جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدّين

أسلوب الرّفق واللّين في الدّعوة والتّربية في ضوء السّيرة النّبوية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية ـ تخصص: الدّعوة والإعلام

الطالب: مصطفاوي خليفة

المشرف: د. بن عثمان فهيمة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د . محمد السعيد مسعي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د . بن عثمان فهيمة	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د . مليكة زيـد	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

لذَوِي المقام العالي عند الله وفي وجدان كلّ سويّ ... والداي اللّذان أفنيا عمرهما وحياتهما من أجلي، وأوصلاني إلى برّ الأمان، ورافقاني بدعائهما

إلى رفيقة روحي ، وشريكة العمر، زوجتي الكريمة

إلى من شملوني بعطفهم ، وآزروني في أوقات الصّعاب إخوتي وأخواتي

إلى قرّتا عيني ، ومهجتا فؤادي ، ولَدَايَ اللّذان امتلأ عالمي بوجودهما بهجةً وسروراً

إلى من ساهم في إخراج هذا البحث إلى الوجود ، أساتذتي الأفاضل

إلى كل مربٍّ وداعية يحمل في صدره همَّ التربية والدّعوة

إلى كل من يلتمس هدي المصطفى ﷺ أهدي ثمرة هذا العمل .

الشكر والتقدير

أحمد الله وأشكره على منّه وكرمه بتوفيقي لإتمام هذا العمل، فله الحمد والشكرُ أولاً و آخرا.

ثم الشّكرُ لوالديّ الكريمين على ما بذلاه في سبيل تربيتي وتعليمي، وكُلّي امتنان لإحْسانهما إليّ منذ أوّل العمر ، فما لي حيلةٌ أمام عظيم بذلهما إلّا دُعائي ، فاللّهُمّ جازهما ما جَزَيْتَ والدًا عن ولدِه ، وأطل في عمرهما على مرضاتك وطاعتك .

ثم أتوجّه بالشكر الجزيل للدكتورة : بن عثمان فهيمة التي تفضّلت مشكورةً بقبول الإشراف على هذه الرسالة، ولم تبخل عليّ بوقتها وجهدها، وسعة صدرها فجازاها الله عني كل خير وأن يزيدها فهمًا وعلماً ورفْعةً في الدّارين.

وأشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة،والذين تفضّلوا بقبول مناقشة رسالتي وتكرّمهم بتقديم توجيهاتهم الخيّرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى رئاسة الجامعة ممثلة برئيسها،وإلى معهد العلوم الإسلامية وقسم الدّعوة والإعلام، مُمَثّلاً في الأساتذة الكرام ممن نهلتُ مِن علمهم واستفدت من خبرتهم فجازاهم الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في إظهار هذه الرسالة بأحسن هيئة، فجازاهم الله تعالى أحسن ما عملوا، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

ملخّص الدّراسة :

عنوان البحث أسلوب الرفق واللين في الدعوة والتربية في ضوء السيرة النبوية، دراسة في السنة النبوية، تناولت الدراسة جملة من المواقف التي تشتمل على اللّين والرفق. وخلصت إلى نتائج دالّة على أهمية الموضوع، فقد ورد في مشروعية الرفق وبيان فضله والترغيب فيه العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما أن هديه في سائر شؤونه أعظم دليل على مشروعية الرفق وفضله. ثم لم يرسل النبي ﷺ رسولا ولا معلما إلا أوصاه بأن يترفق ولا يتشدد، وأن ييسر ولا يعسّر، وأن يبشر ولا ينفر، وبهذا انشرحت القلوب، وأحب الناس الإسلام، ودخلوا فيه أفواجاً. وبالتالي فإن العمل بالرفق هو الاختيار الأمثل لتحقيق الغايات، والوصول إلى النتائج المرجوّة من النّجاح وتحقيق الأهداف الدينية والدنيوية، بأيسر السبل، وبدون مشقة وعناء. علاوة على ذلك فإنّ تقديم أي فكرة، أو عرض أي مسألة، أو سؤال أيّ حاجةٍ، إذا ما تمَّ بأسلوب رفيق لطيف، حقق قبولا ونجاحا، وما ذاك إلا لأن الرفق مفتاح القلوب .وأخيراً فإنّ أهم ميادين الرفق ثلاثة : العلاقات الأسرية، و الحياة العامة، و العبادات، ويحرص المسلم على تحقيق ثقافة الرفق فيها جميعا ، عملا بالأحاديث الشريفة التي أرشدتنا إلى ذلك .لكل مجال من هذه المجالات الثلاثة صور متعددة ، جمعت أبرز تلك الصور ، مع ذكر الدليل على مشروعية الرفق في كل صورة منها .

Résumé

Ce travail de recherche s’intitule la méthode de la gentillesse et de la douceur dans le plaidoyer et l'éducation à la lumière de la biographie du Prophète (une étude dans la Sunna prophétique). Il a porté sur l'étude d'un certain nombre de situations qui incluent la douceur et la gentillesse. Ce mémoire a conclu des résultats que nous jugeons utile de les citer. Tout d’abord, de nombreux versets coraniques et hadiths prophétiques sont mentionnés dans la légalité de la bonté et l'explication de sa vertu et de son encouragement, et sa direction dans toutes ses affaires est la plus grande preuve de la légitimité et de la vertu de la bonté. Ensuite, le Prophète, que la paix et les bénédictions soient sur lui, n'a pas envoyé de messager ou d'enseignant, sauf qu'il lui a demandé d'être doux et de ne pas être strict, de rendre les choses faciles et non difficiles, de donner de bonnes nouvelles et de ne pas aliéner, et avec ces cœurs se sont ouverts, et les gens ont aimé l'islam, et ils y sont entrés en groupes. Ainsi, travailler avec gentillesse est le meilleur choix pour atteindre les objectifs, atteindre les résultats de réussite souhaités et atteindre les objectifs religieux et mondains, de la manière la plus simple et sans difficultés ni ennuis. De plus, présenter n'importe quelle idée, ou présenter n'importe quel problème, ou remettre en question n'importe quel besoin, si cela est fait d'une manière douce et douce, obtiendra l'acceptation et le succès, et c'est uniquement parce que la gentillesse est la clé des cœurs. Enfin, les domaines les plus importants de la vie sont au nombre de trois : les relations familiales, la vie publique et le culte, et le musulman tient à instaurer une culture de la bienveillance dans chacun d'eux, conformément aux hadiths honorables qui nous y ont guidés. Trois domaines ont plusieurs images, les plus importantes de ces images ont été recueillies, avec une mention de la preuve Sur la légitimité de la gentillesse dans chacun d'eux

المقدمـــــة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

أمر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم فقال له: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [سورة النحل.125]، وأمره فقال له : ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [سورة المؤمنون.96] ، وقد أمر الله قبل ذلك موسى عليه السلام وأخاه هارون باللّين والرفق ، ومع من ؟ مع فرعون ! الذي سفك الدماء بذبح الأبناء ، واستحياء النساء بيدٍ لا ترجُف وعين لا تطرف ، وزاد على ذلك أن قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [سورة النازعات، الأية: 24]، ومع هذا جاء الأمر إلى كليم الله موسى عليه السلام ، ألَّا يخاطب فرعون إلا باللّين والملاطفة والموعظة الحسنة لما لها من دور بليغ في ترقيق القلوب لحمل الناس على الامتثال ، فالقلوب يجذبها اللّين والرفق وتنفِّرُها الغلظة والفظاظة حتى ولو كانت من خير البشر ﷺ لقوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾ [سورة آل عمران.159] .

والموعظة الحسنة تكون باللفظ الحسن ، والمعنى الحسن ، الذي تستسيغه الأسماع وتطمئن له النفوس والقلوب ، فيقع بذلك التأثير ومن ثم التغيير،حتى ولو كان لشرِّ البشر .

إلا أنّ هذا الأسلوب غائب عن حياة كثير من المسلمين، غياب التلطّف في الخطاب الدعوي في مساجدنا وغيابه في مدارسنا وعن بيوتنا وعن تعاملاتنا في علاقاتنا مع بعضنا ، مع أنه لا خلاص ولا صلاح إلا بتصحيح المفاهيم، ومن ثم تجسيدها واقعا في حياة الناس ، وقد حاولت أن أجمع لهذا البحث الأحاديث النبوية التي تحدثت عن الرفق وبيان فضله، في سنة النبي ﷺ الذي يمثل أعظم صورة لأحنك داعية ومربي عرفته البشرية، الذي استخدم اللّين والرفق لإنجاح دعوة الإسلام، فكان مترفّقًا في جميع شؤون حياته ، ثم قمت بدراستها دراسة موضوعية وعنونته:(أسلوب الرّفق واللّين في الدّعوة والتّربية على ضوء السيرة النبويَّة).

إشكالية البحث :

يعالج البحث موقع الرفق واللّين في الدّعوة والتّربية عند الدّاعية الأول والمربي الأول ألا وهو النبي ﷺ في سنّته وسيرته، ومدى تأثير هذا الأسلوب على المدعوين والمقصودين بتربيته ﷺ في وجود من يمارس القسوة والغلظة في الدّعوة من الدّعاة والمربّين ، ويحاول الإجابة على بعض الأسئلة الفرعيّة المتعلّقة بهذه الإشكاليّة منها :

- ما هي ثمرات اللّين كأسلوب استعمله النبي ﷺ في الدّعوة والتّربية ؟
- وما هي أهم المواقف التي تجسد معاني اللّين والرفق في الدعوة والتربية من السيرة النبوية ؟
- و هل الرفق واللّين أصل في الدّعوة والتّربية أم أنه استثناء ؟

أسباب اختيار الموضوع :

أ- أسباب ذاتية : لما كانت أحوال النّاس لا تستقيم ولا تصلح إلا بوجود دعاة مصلحين يُقوّمون ما اعوجّ من الأخلاق ، ويصلحون ما فسد من القيم ، وكان لابدّ لهؤلاء الدّعاة والمربّون من منهج بيّن يسيرون عليه، وهذا المنهج موجود إجمالاً في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [سورة النحل.125] ، رغبت في تبيين هذا المنهج ،وإبراز جانبٍ من جوانبه ، مستلهما إياه من هدي رسول الله ﷺ .

- أنه لما كان أحب عباد الله إلى الله ﷻ أنفعهم لعباده ، كان المراد تعميم النفع للأنام ،التماسا لرضى الله ﷻ .

ب- أسباب موضوعية : ما عليه بعض الدّعاة والمربّون اليوم من الشّدَة والقسوة في أسلوب دعوتهم وتعاملهم مع الآخرين ، والذي نتيجته التّنفير والابتعاد ،بدل كسب القلوب .

فأسأل الله التّوفيق في المراد وإيضاح المقصود .

أهمّيّة الدّراسة :

- تبرز أهمّية الموضوع في أن السيرة النبوية تعتبر مصدرا ومرجعا للممارسات التربوية والدعوية التي يعتمدها الدّعاة والمربّون ، لما تحتويه من الرّصيد القولي والعملي الذي يحقّق الأهداف السّامية ، كونها ليست بعيدة عن الواقعيّة وتتّسم بالشّموليّة والاتّزان .
- ما لحياة النبي ﷺ من تأثير على الأمة التي تهتدي به ، وتمارس الدعوة على منهجه ، وتربي أبناءها وفق منهجه ، فسيرته ﷺ تعتبر مصدرا من مصادر التربية والدعوة ، قديما وحديثا ، حاضرا ومستقبلا فقد كان قرآنا يمشي كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

أهداف الدراسة :

- بيان أن السّيرة النّبوية جسّدت أسلوب اللّين والرفق في أبهى صوره كأسلوب دعوي وتربوي في محطّات ومواقف عديدة .
- إظهار أن السّيرة النّبويّة قد أشارت إلى المبادئ التي يعتمد عليها المربّون والدّعاة .
- إثبات أن أسلوب اللّين كان محطّة مهمّة وله أبعاده ودلالاته في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته وتربيته ، وأن هذا الأسلوب يؤدّي إلى الإصلاح الشّامل للفرد والمجتمع وللأمّة التي تهتدي بهدي النّبي صلى الله عليه وسلم .

حدود البحث :

الأحاديث الواردة في موضوع الرفق واللّين، مما أخرجه أئمة الحديث في دواوينهم، والمواقف الواردة في السّيرة النّبويّة لا على سبيل الحصر؛ واقتصرت في كل حديث أخرجه البخاري ومسلم أو أحدهما على ذلك ولا أطيل في إخراجه من غيرهما، معتمدا على وجوده في أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى، وما أخرجه غيرهما فإنّي أقف على حكم لإمام معتبر من أئمة الحديث على الحديث، ولم أقم بدراسة الأسانيد والحكم عليها كونها لا تتناسب مع طبيعة هذا البحث .

الدِّراسات السَّابقة :

الذين كتبوا في موضوع الرّفق واللّين كثيرون ، وكلٌّ كتب من زاوية معينة ،فمنهم من أفرد له مبحثا خاصّاً ومنهم من كتب فيه المقالات ومنهم من ألّف حوله رسائل جامعيّة ، وقد استعنت بما كتب عن الموضوع ،بجمع شتات مادة البحث ، ومن هذه الدراسات :

1/ الرّفق في المنهج النبوي وأثره على المدعو ، (فضل، خالدة عبدالله الطاهر)[1]، رسالة ماجستير ، قامت بتعريف الرفق لغة و اصطلاحا و بينت أهميته من الكتاب والسّنّة و تحدثت عن رفق الدعاة و أهميته في الدعوة و كذلك الرفق في التشريع و العبادات المفروضة و أنها تشمل الرفق بالناس و رفع الحرج عنهم و كذلك أخذت نماذج لاستخدام أسلوب الرفق و بينت أثره، و ضربت لذلك مثل باستخدامه في حياة الرسول صلى الله عليه و سلم، و في الأسرة و التعليم و الحكم، و تحدثت عن أهميته في العصر الراهن الذي يصف فيه الإسلام بالإرهاب و العنف و كيفية استخدامه .

وتتكون الدّراسة من أربع فصول كالآتي :

الفصل الأول : الرّفق وأهمّيته .

الفصل الثاني : مواضع استخدام الرّفق .

الفصل الثالث : أثر استخدام أسلوب الرفق .

الفصل الرَابع: الرّفق في العصر الرّاهن .

وتلتقي هذه الدراسة في رفق التشريع و العبادات المفروضة التي تدعوا إلى الرفق بالناس ورفع الحرج عنهم و كذلك أخذت نماذج لاستخدام أسلوب الرفق ، وضربت لذلك مثل باستخدامه في حياة الرسول ﷺ .

---

1 خالدة عبد الله الطاهر، فضل، الرّفق في المنهج النبوي وأثره على المدعو، بحث مقدم إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لنيل درجة الماجستير ، السودان ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية الدعوة الإسلامية ، قسم الدعوة و الثقافة الإسلامية، 2008 م .

2/ **اللّين والشّدَة في الدّعوة – دراسة قرآنية –** (أسماء جميل أحمد محمود).[1]

وتتكون الدّراسة من ثلاثة فصول كالآتي :

تمهيد: مفهوم اللّين والشّدَة وعلاقتهما بالحكمة

الفصل الأول : أهداف اللّين والشّدَة ومراحلهما .

الفصل الثاني : مظاهر اللّين والشّدَة في القرآن الكريم.

الفصل الثالث : نماذج من القرآن الكريم في اللّين والشّدَة .

ما خلصت إليه هذه الدراسة إلى أن الدين الإسلامي يمتاز بالمرونة واليسر وأن القول اللّين والتّخاطب به يكسر جبروت العتاة ويلين قلوب الطغاة ، والداعية يسلك سبيل اللّين بشرط أن لا يكون على حساب الدين، وهذه مواطن اتقاء الدراستين .

3/**الرفق وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع** :(محمد حسين محمد موسى).[2]

وتتكون الدّراسة من خمسة فصول كالآتي :

فصل تمهيدي : خلفيات الدّراسة .

الفصل الثاني : معنى الرّفق ومكانته في الإسلام .

الفصل الثالث : مظاهر الرفق في الإسلام .

الفصل الرّابع: المجالات التطبيقية لرفق الفرد والمجتمع .

---

1 أسماء جميل أحمد محمود، اللّين والشدّة في الدّعوة – دراسة قرآنية – ، بحث مقدم إلى قسم التفسير وعلوم القرآن لنيل درجة الماجستير ، فلسطين ، كلية أصول الدّين ، قسم التفسير وعلوم القرآن ، الجامعة الإسلامية ،غزة ، 1433هـ – 2012م .

2 محمد حسين محمد موسى، الرفق وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع، بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية لنيل درجة الماجستير ، العراق، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات القرآنية ، جامعة اليرموك ، 14223هـ – 2002م .

الفصل الخامس: دور المؤسسات التعليمية في تنشئة الأفراد على الرّفق .

خلصت الدّراسة إلى أن الرفق هو كل أصل يدلّ على اليسر والسهولة واللّين والبعد عن العنف بما لا يصل إلى حدّ الاستهانة والضعف .

وأنّ مقاصد الشريعة مبنية على قاعدة الرفق واللّين لما له من الآثار النفسية والسلوكية .

وأهم مجالات الرفق التطبيقية على مستوى الفرد من الرفق بالنّفس والحيوان ورفق الرّاعي بالرّعية والدّاعي في دعوته ، وعلى مستوى المجتمع في مجال الأسرة ، والعلاقات الاجتماعية والرفق بالمشركين .

وأهمية دور الأسرة في تنشئة الأفراد على سلوك الرّفق منذ الصّغر ، ودور المدرسة في تنشئة الأفراد على الرفق .

وتلتقي مع هذه الدراسة في مجالات الرفق وأن الرفق هو كل أصل يدلّ على اليسر والسهولة واللّين والبعد عن العنف .

إن الدراسات السابق متفاوتة في معالجة منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تجسيد أسلوب الرّفق في التربية والدعوة إذ نجد من التّفاوت ما يلي :

- تركيزها على الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه على تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منها في تعليمنا المعاصر .
- تركيزها على شخص المربي وأهمية القدوة الحسنة في التربية بدراسة بعض الممارسات التربوية من السيرة النبوية .
- تركيزها على أنواع الحوار(الوصفي ، القصصي ، الجدلي) وضرورة وجود عدد من القيم التي يرتكز عليها الحوار التربوي في السيرة النبوية مثل: الصبر، الرفق، حسن الإصغاء ...

وهذه الدراسة ستقف على المواقف والأحاديث التي عالجت أساليب النبي صلى الله عليه وسلم وستقوم بإبراز :

- أهم الأسس التّربوية والدّعوية مركّزة على أسلوب الرفق واللّين في حياة النبي ﷺ .

- الكشف عن أسلوب الرفق واللّين من خلال منهج النبي ﷺ في معالجته لقضايا الدعوة والتربية .
- إبراز شخصية الرّسول ﷺ والتّأكيد على جانب القدوة ، بإبراز الممارسات الدّعوية والتّربوية في السّيرة النّبوية كونه مربي وداعية.
- إبراز أهمية السيرة النبوية كمرجع عملي يعتمد عليه المربّين والدّعاة .
- إبراز أثر أسلوب اللّين في الدّعوة والتّربية من خلال السنة النّبوية .
- تحليل النّصوص والوقوف عند المواقف واستخراج الدّروس والعبر ، وإسقاطها على الواقع المعيش والتوصية بها للمربّين والدّعاة .
- إبراز الآثار النّفسية والسّلوكيّة والاجتماعية لأسلوب الرّفق من خلال المواقف التي عالجها النبي ﷺ .

منهج البحث : اعتمدت في هذا البحث الموضوعي المنهجين الاستقرائي المقترن بالوصف والتّحليل ، وذلك بذكر ما ورد في كتاب الله ﷻ وما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المصادر الأصليّة ، ودراستها واستنباط ماله علاقة بأسلوب الرّفق واللّين في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته باتّباع المنهج التّالي :

- أذكر قبل كل موضوع بحسب الحاجة ، مقدمة يسيرة تبيّن أهميته، مع عرض النماذج من السنة النبوية .
- الرجوع في بيان معاني الآيات ووجه الدّلالة منها إلى كتب التفسير المعتبرة .
- عزو الأحاديث النّبوية إلى مصادرها الأصلية .
- اعتمدت في تخريج الأحاديث على برنامج المكتبة الشاملة الرقمية .
- الرجوع في بيان معنى الأحاديث ووجه الدّلالة منها إلى كتب شروح الحديث المعتمدة .
- **صعوبات البحث** : إن كان لهذا البحث من صعوبات فهي في كون مادته متفرّقة على جميع أبواب الدّين ، وما ذاك إلّا لأن الرّفق مطلوب في كل مجال ، وفي كل حال ، فأسلوب الرّفق واللّين مطلوب في في المعاملات ، كما هو مطلوب في العبادات وسائر العلاقات ، وهذا يقتضي وقتا طويلا وجهدا كبيرا في جمع مادته .

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة كما يلي:

المقدمـة

الفصل التّمهيدي : التّعريف بمصطلحات البحث الواردة في العنوان والتّعْريفُ بالألفاظ التي لها صلة بالرفق واللّين والألفاظ التي تخالف مفهوم الرفق واللّين .

- المبحث الأول : التّعريف بمصطلحات البحث الواردة في العنوان .
  - المطلب الأول: تعريف الأسلوب
  - المطلب الثاني: تعريف الرّفق
  - المطلب الثالث: تعريف اللّين
  - المطلب الرابع: تعريف الدّعوة
  - المطلب الخامس: تعريف التربية
  - المطلب السادس: تعريف السيرة
- المبحث الثاني:الألفاظ التي لها صلة بالرفق واللّين والألفاظ التي تخالف مفهوم الرفق واللّين .
  - المطلب الأول: الألفاظ ذات العلاقة بالرفق
  - المطلب الثاني:الألفاظ المخالفة لمعنى الرفق

الفصل الثاني :مشروعيّة الرّفق ، ونماذجه النبوية ، وأحكامه ، وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : مشروعية الرفق من القرآن الكريم والسنة النّبويّة .
  - المطلب الأول: مشروعية الرفق من القرآن الكريم.
  - المطلب الأول: مشروعية الرفق من السنة النبوية .
- المبحث الثاني : نماذج من رفق النبي ﷺ
- المبحث الثالث : أحكام الرّفق.

الفصل الثالث :ميادين الرفق ، وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : الرفق في ميدان العلاقات الأسرية .
- المبحث الثاني : الرفق في ميدان العلاقات العامة .
- المبحث الثالث: الرفق في ميدان العبادات .

الخاتمة:

الفصل التّمهيدي

التّعريف بمصطلحات البحث الواردة في العنوان

التّعْريفُ بالألفاظ ذات العلاقة بالرّفق واللّين

التعريف بالألفاظ التي تخالف مفهوم الرّفق واللّين .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التّعريف بمصطلحات البحث الواردة في العنوان .

المبحث الثاني:الألفاظ ذات العلاقة بالرّفق واللّين و الألفاظ المخالفة لمفهوم الرّفق واللّين .

المبحث الأول: التّعريف بمصطلحات البحث الواردة في العنوان

- **المطلب الأول**: تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحاً
- **المطلب الثاني**: تعريف الرّفق لغةً واصطلاحاً
- **المطلب الثالث**:تعريف اللّين لغةً واصطلاحاً
- **المطلب الرابع**: تعريف الدّعوة لغةً واصطلاحاً
- **المطلب الخامس**: تعريف التربية لغةً واصطلاحاً
- **المطلب السادس**: تعريف السيرة لغةً واصطلاحاً

المبحث الأول : التّعريف بمصطلحات البحث الواردة في العنوان

المطلب الأول : التعريف بالأسلوب لغة واصطلاحًا :

أ – المعنى اللغوي للأسلوب :

الأسلوب كلمة جاءت من الفعل الثلاثي: سلب، وهو من باب نصر وقتل .

والاستلاب : الاختلاس ، والسّلب : بفتح السين هو السّير الخفيف السريع .

وأسْلَبَ الشجر: أي ذهب حملها، وسقط ورقها.

والأسلوب بضم الهمزة: هو الطريق ، وهو الفن، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف، ولذا يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم ، أي على طريق من طرقهم.

وانْسَلَبَ: أي أسرع في السير جدا.[1]

والسّلب: و هو نزع الشيء من الغير على القهر قال تعالى:﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ﴾ .[2]

والسَّليبُ: هو الرجل المسلوب، والنّاقة التي سُلب ولدها.

والأساليب: في الفنون المختلفة.[3]

وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سلب، والفعل: سلبته أسلبه سلبا، إذا أخذت سلبه، ومنه حديث أبي قتادة رضي الله عنه في غزوة حنين قال:قال رسول الله ﷺ:(من قتل قتيلا له

---

1 الفيروزابادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تح: التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت، مؤسسة الرسالة، .ط: 2 1407 هـ)، 1/ 86 .

2 سورة الحج، الآية : 73 .

3 الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن ، تح: محمد سيد كيلاني، (دمشق ، دار القلم ، وبيروت الدار الشامية ، ط:1، 1412هـ)، ص: 238.

عليه بينة فله سلبه).[1]

ويقال للسّطر من النخيل : أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب والأسلوب هو : الطريق والوجه والمذهب والفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه ، وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا.

والأسلوبة: لعبة للأعراب، أو فعلة يفعلونها بينهم. [2]

يقال : سلكت أسلوب فلان أي طريقته وكلامه على أساليب حسنة.[3]

والسّلاب: بكسر السين ثوب أسود تلبسه المرأة في الحداد والحزن

والأسلوب: هو الطريق ، يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا : أي طريقته ومذهبه. وهو الفن يقال: أخذنا في أساليب من القول: أي في فنون متنوعة.

ب – المعنى الاصطلاحي للأسلوب :اختلفت التعاريف الاصطلاحية للأسلوب اختلاف تنوع في اللفظ ، لا اختلاف تضاد فمما قبل في تعريف الأسلوب ما يلي:

الأسلوب : هو طريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه[4] .

وقيل هو: الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني ، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال .

وقيل هو: العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني.[5]

---

1 أخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: استحقاق القاتل سلب القتيل، 3 /1370 رقم: 1751.

2 ابن منظور ، لسان العرب ، ، (بيروت، دار صادر ، ط: 1، 1410)، 1 / 474.

3 الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:1، 1419 هـ1998م) ، 468/1.

4 أحمد الشايب، الأسلوب– دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية–، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط:8 ، 1411هـ 1991 م)، ص 44 .

5 المرجع السابق، ص46.

وقيل إن الأسلوب: اختيار أو انتقاء يقوم به المنشىء لسمات لغوية معينة لغرض التعبير عن موقف معين[1].

وقيل إن الأسلوب: هو اختيار الألفاظ وترتيبها في شكل له أثره وطابعه في اللغة المستعملة[2].

وقيل إن الأسلوب: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه.

أو هو: الذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه،أو هو: طابع الكلام وفنه الذي انفرد به المتكلم كذلك[3].

وقيل إن الأسلوب: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته[4].

وقيل إن الأسلوب: عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال[5].

والأسلوب الحسن: هو أن يكون الحديث ملائما لأفهام الناس ومداركهم ، فتكون الفكرة واضحة ، والكلمة فصيحة ، والعبارة متناسقة ، والتركيب قويا ، ويكون هناك انسجام بين اللغة والمعنى ، وسلاسة وإبداع في الأسلوب مما يحدث أثرا جماليا في النفس ، وكذلك هي أساليب الدعوة في القرآن والسنة قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾[6].

---

1 سعد مصلوح، الأسلوب ودراسة لغوية إحصائية، (القاهرة، عالم الكتب، ط:3 ، 1412هـ 1992م)، ص37-38.

2 محمد كامل أحمد جمعة ،الأسلوب ، (مكتبة القاهرة الحديثة، ط:2 1963م)، ص63.

3 محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ط دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بدون سنة طبع)، 2/ 199.

4 فهد بن عبد الرحمن الرومي، خصائص القرآن الكريم ،(بدون ذكر الدار الطابعة، ط4، 1409هـ) ص18.

5 أحمد بن محمد أبابطين، المرأة المسلمة المعاصرة، (دار عالم الكتب ، الرياض، ط: 2 ، 1412هـ1991 م)، ص523.

6 سورة الزمر، الآية : 23.

إن هنالك عوامل تساعد الداعية على إنجاح دعوته إلى حد كبير في مجالات الدعوة، وتحقق له الإثمار، وتمنحه القدرة على التأثير والتفاعل والإيغال بأفكاره في كل وسط وعلى كل صعيد. والأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحساسة التي توفر على الداعية الوقت والجهد، وتصل به إلى الغاية المطلوبة بأقل التكاليف وأيسرها[1].

لقد كان حصر الأساليب الدعوية صعبا، نظرا لتنوعها وكثرتها، وقد نص القرآن الكريم على بعضها نصا صريحا مباشرا ، كما أشار إلى بعضها إشارة ، وعلى هذا النسق جاءت السنة النبوية المطهرة ، فمن أساليب الدعوة الرئيسية والتي نص عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة :

أسلوب الدعوة بالحكمة وأسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة وأسلوب الدعوة بالمجادلة بالحسنى.

كما قال تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ [2].

ومن الأساليب التي ينبغي أن يراعيها الدعاة إلى الله في دعوتهم أسلوب الرفق واللّين لإحداث التأثير والتغيير بالتي هي أحسن .

---

1 محمد خير رمضان يوسف، الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب،(مطابع الفرزدق التجارية الرياض، ط: 1 ،1407هـ 1986م) ، ص67 .

2 سورة النحل ، الآية: 125.

المطلب الثاني : التعريف بالرّفق في اللغة و الإصطلاح

أ – المعنى اللّغوي للرّفق :

الرفق – بكسر الراء، وسكون الفاء، بعدها قاف –: اللطف، وضده: العنف.

وهو مصدر الفعل الثلاثي: رفق، ورفق، ومضارعهما: يرفق، وكذلك: رفيق،ومضارعه: يرفق .

وهو فعل لازم يتعدى بحرف الجر، تقول : رفق بالرجل، ورفق له، ورفق عليه، أي تلطف معه، ولان له جانبه .

وإذا زيد فيه تعدى بنفسه وبحرف الجر أيضا، تقول: أرفقه، وترفق به، أي: رفق .

وإذا طلبت الرفق من أحد قلت: رفقا، أي: أرفق، ومصدره: رفق، ومرفقا، ومرفقة، ويرفقا، وقرئ قوله تعالى:﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾[1]. بالوجهين الأخيرين[2]، والمعنى: ما ترتفقون به .

والرافقة: الرفق واللطف وحسن الصنيع ، تقول : أولاه رافقة .

والرفيق والرافق : اللطيف ، وقد ذكر في الحديث الشريف :

فمن الأول : قوله : (إن الله رفيق يحب الرفق)[3].

ومن الثاني : قول ظهير بن رافع رضي الله عنه : لقد نهانا رسول الله عن أمر كان بنا رافقا [4]. أي : ذا رفق، والرفيق أيضا : ضد الأخرق .

---

1 سورة الكهف ، الآية:16.

2 عبد الفتاح عبد الغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات العشر،(مكتبة السوادي،جدة ،السعودية ، ط:1، 1420هـ-199م)، ص311 .

3 أخرجه مسلم : كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، 2003/4 – 2004 ،حديث 77 (2593) عن عائشة رضي الله عنها .

4 أخرجه البخاري : كتاب الحرث والمزارعة ، باب ما كان من أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمر (2339) ، ومسلم : كتاب البيوع ، باب كراء الأرض بالطعام، حديث 114 (1548).

ويقال: أرفقة ، ورفق به ، أي : نفعه ، وأوصل الرفق إليه ، وهذا الأمر رفيق بك ، ورافق بك ، ورافق عليك ، أي : نافع ، وكذا قولهم : هذا أرفق بك ، أي : أنفع .

ويقال : طلبت حاجة فوجدها رفق البغية ، إذا كانت سهلة[1].

ب- المعنى الاصطلاحي للرّفق :لا يخرج معنى الرفق في الاصطلاح عن معناه اللغوي ، فقد عرفه الحافظ ابن حجر بقوله : « لين الجانب بالقول والفعل ، والأخذ بالأسهل ، وهو ضد العنف». [2]

وقال العظيم آبادي – وتابعه المباركفوري – هو : « المداراة مع الرفقاء ، ولين الجانب ، واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها». [3]

وقال الزمخشري : « لين الجانب ، ولطافة الفعل». [4]

وقال أبو البقاء الكفوي : « التوسط و اللطافة في الأمر».[5]

وهذه التعريفات وإن كانت متفاوتة في العبارة ، إلا أنها متقاربة في الدلالة ، ولعل أشملها تعريف ابن حجر ، ويمكننا أن نستنتج منها جملة أمور ، من أبرزها :

أن الرفق سلوك يكون في القول والعمل .

وأنه توسط واعتدال ومسايرة وتوافق ، وأن الرفق اختيار الأفضل والأسهل .

---

1 ابن منظور، لسان العرب ، 121/10 .

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، طبعة قصي محب الدين الخطيب (القاهرة دار الريان ، ط:1، 1407هـ)، 464/10 .

3 العظيم ابادي، عون المعبود شرح أبو داود، سنن أبي داود ،(بيروت، دار الكتب العلمية ، ط: 2 ، 1415هـ)، 112/13، و المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (بيروت، دار الكتب العلمية ، ط: 1، 1410)،130/6 .

4 أساس البلاغة، مادة (ر ف ق)، 371/1 .

5 الكفوي ، الكليات، تح: د. عدنان درويش و محمد المصري(بيروت، مؤسسة الرسالة ،ط:1، 1412هـ)ص 482.

المطلب الثالث : التّعريف باللّين في اللّغة والاصطلاح :

أ – التّعريف باللّين في اللّغة :

هو مصدر للفعل (لان ، يلين) ، تقول: " لان يلين لينا وليانا "، [1] ولينت الشيء وألنته وألينته ، أي : صيرته لينا ، ومادة (ل ي ن) دالة على ما يخالف الخشونة ، وهو ما يدل على النعومة،[2] والطراوة.

والليان: الملاينة والملاطفة، واستلنت الشيء: عددته لينا، يقال: "هو في ليان من العيش ، أي: "في نعيم وخفض "[3].

" لين " اللام والياء والنون كلمة واحدة، تدل على لين الجانب،[4] وقد تصفحت معنى اللّين فوجدته يتضمن معنيين، هما:

أ- لين الجانب : بدليل قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾.[5]

ب- لين العيش: يقال: " هو في ليان من عيش " ، أي : في نعمة. [6]

ب – التّعريف باللّين في الاصطلاح :لم تذكر كتب أهل العلم – فيما وقفت عليه– تعريفا دقيقا لمصطلح اللّين، وإنما قد اكتفى بعضهم بذكر المعنى العام والمستعمل على وجه العموم،

---

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين، تح: د.عبد الحميد هنداوي، (لبنان،بيروت، دار الكتب العلمية ،ط:1، 1424هـ 2003م)، 8/ 333 ، مادة لين.

2 ابن فارس، مقاييس اللغة،تح::عبد السلام محمد هارون ،(بيروت ، دار الفكر ، 1399هـ -1979م)، 5/ 225 مادة لين.

3 إسماعيل الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تح: أحمد عبد الغفور عطار،(لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط:1، 1407هـ1987م)، 6/ 2198 مادة لين.

4 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 5/ 225

5 سورة آل عمران، الآية: 159.

6 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،5/ 225

والمتتبع بتأمل يجد أن مادة (اللّين) لها استعمالات عديدة، فتارة تستعمل في المعاني كلين الطبع ولين الجانب ولين القول، وتارة في الماديات كلين الشمع ولين القماش وغيرهما، قال الراغب " : الليث : ضد الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام، ثم يستعار للخلق وغيره من المعاني، فيقال: فلان ليث، وفلان خشن، وكل واحد منهما يمدح به طورا، وينم به طورا بحسب اختلاف المواقع ". [1]

يطلق اللّين في الأغلب على الإحسان بالقول اللّين اللطيف الدال على الرفق والمحبة، وتجنب غليظ القول الموجب للنفرة، واقتران ذلك بالشفقة والعطف والود والإحسان بالمال وغيره من الأفعال الصالحات.[2]

ومن هذا نقول: تعامل بلين، أي: بسهولة وطيب، وليكن طبعك طبع لين، أي: أطيف المعاشرة ليس فيه جفاء، وهذا جلد ليث، أي: مرن وطري، والملبس لين، أي: مريح وناعم الملمس.

وفي ضوء ما ذكر يمكن أن نخلص إلى أن اللّين هو: كل ما شمل على السهولة والتلطف والرضا والقبول سواء كان في القول والحديث مع الناس، أم في معاملتهم، شريطة ألا يكون ذلك على حساب الحق ، وإلا أصبح اللّين مداهنة.

من خلال التعريف نجد أن " اللّين ": هو السهولة واليسر وعدم التكلف في التعامل مع النفس أو مع الآخرين .

---

1 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 752.

2 وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت: الموسوعة الفقهية الكويتية (8/ 63-64)

المطلب الرابع : التّعريف بالدّعوة في اللّغة والاصطلاح

أ – التّعريف بالدّعوة في اللّغة : للدعوة في اللغة عدة تعريفات، منها ما ذكره صاحب معجم مقاييس اللغة بقوله: " أن الدّال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشي إليك بصوت وكلام يكون منك " [1]

وجاء في الصحاح : "دعوت فلانا ،أي : صحت به واستدعيته ، ودعوت الله له وعليه دعاء، والدعوة المرة الواحدة " [2] ، وجاء في أساس البلاغة : دعوت فلانا ناديته وصحت به ، والنبي داعي الله، وهم دعاة الحق و دعاة الباطل ودعاة الضلالة، ويمكن لنا أن نجمل بعد ذلك مفهوم الدعوة في اللغة، بأنها تعني : إمالة شيء ما إليك بحق أو باطل .

ب – التّعريف بالدّعوة في الاصطلاح: لا ريب أن للباحثين والمحققين تعريفات متنوعة، لتنوع المشارب التي استقوا منها، والمعارف التي نهلوا منها، وكذا لضخامة موضوعات الدعوة وشمولها لكل جوانب الحياة البشرية المختلفة، وكذا ما ينتظر الإنسان في حياته الأبدية الأخروية.

والمتأمل في تعريفات الدعوة الاصطلاحية يرى في كل تعريف منها جانبا هاما من جوانب عقيدة الإسلام ، وشريعته ، وعباداته ، ومعاملاته ، و أخلاقه ، ومسالكه ، وإيضاح لما ينبغي أن تسير عليه الدعوة وفق المنهج الصحيح المتضمن للأساليب و الوسائل الملائمة للمدعوين، ومن تلكم التعريفات الكثيرة المتنوعة ما يلي :

أولا : تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث قال: " الدعوة إلى الله هي : الدعوة إلى الإيمان به ، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، و إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، و حجّ

---

1 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،(2 / 279).

2 إسماعيل الجوهري الفارابي،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (6 / 2337).

البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت و الإيمان بالقدر خيره وشره ، و الدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه". [1]

ثانيا : تعريف الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى ، حيث قال :" الدعوة إلى الله : هي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له".[2]

ثالثا: عرفها الشيخ محمد أمين حسين:" بأنها تبليغ الناس جميعا دعوة الإسلام ، وهدايتهم إليها قولا وعملا ، وفي كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة، تناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم". [3]

رابعا :عرفها الشيخ صالح بن حميد: (قيام المسلم ذي الأهلية في العلم والدين – بتبصير الناس بأمور دينهم ، وحثهم على الخير، وإنقاذهم من شر واقع، وتحذيرهم من سوء متوقع ، على قدر الطاقة ، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل.[4]

خامسا : تعريف الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغدوي (بأنها قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة ، وفق الأسس والمنهج الصحيح ، وبما يناسب مع أصناف المدعوين ، ويلائم أحوال و ظروف المخاطبين). [5]

ويقول الدكتور وفقه الله : "وبالنظر إلى التعريف نجد أنه يتضمن عدة أمور هامة في مجال الدعوة إلى الله تعالى ولأهميته نقلته كما هو وهي:

---

1 تقي الدين أبو العباس، أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوي، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ،مكتبة ابن تيمية القاهرة، (157/15).

2 إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (لبنان، بيروت، دار بن حزم ، ط:1، 1430هـ2000م) ،(495/2).

3 محمد أمين بني عامر، خصائص الدعوة الإسلامية،(الأردن، عمان، دار الثقافة والنشر،ط:1، 2000م) ص17.

4 صالح بن عبد الله بن حميد، معالم في منهج الدعوة،(السعودية،جدة، دار الأندلس الخضراء،ط:1، 1999م)، ص9.

5 عبد الرحيم بن محمد المغدوي، كتاب منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمبعوثه الى اليمن معاذ بن جبل ،(السعودية، الرياض، دار اشبيليا ، ط:1، 1999م) ص97.

1/ أن الدعوة تتطلب (توصيلها و إيصالها) إلى الناس ، وهذا الأمر يتطلب من الداعية الجهد والعمل في سبيل الذهاب إلى المدعوين و إبلاغهم دين الله كما قال تعالى :﴿ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾.[1]

وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾ .[2]

2/ أن الدعوة لابد لها من دعوة مؤهلين يحملونها ، ويقومون بإيصالها إلى الناس، وهؤلاء الدعاة هم حملة الدين ، وورثة الرسالة ، وحراس العقيدة ، و أمناء الشريعة ، وشهود الله تعالى على خلقه ، وهم المصابيح التي تنير للناس طرقاتها ، والشموع التي تهدي الحيارى في دروبها ، و حبال النجاة التي تنقذ الغرقى من الهلاك ، فعلى هؤلاء الدعاة يقع عبء كبير ، وعمل جدّ جسيم ، ينبغي لهم أن يعوه ، ويتنبهوا له ، متحلين بالعلم و الأخلاق الفاضلة ، والصفات الحميدة ، والمسالك العالية الرفيعة أثناء تأدية أعمالهم ، والقيام بواجب الدعوة ولذا امتدح الله تعالى هؤلاء الدعاة لعملهم الفاضل المحمود بقوله سبحانه :﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾.[3]

3/ أن موضوع العلم هو دين الإسلام بما حوى من عقيدة ، وشريعة ، وعبادات، ومعاملات ، وأخلاق ، ومبادئ ، ونظم ، وقواعد تكفل للإنسان سعادته في الحياة الدنيا و الآخرة .

4/ أن الدعوة تتوجه إلى المدعوين، وهم (الناس كافة) على اختلاف أنواعهم ، وتعدد أصنافهم، و أجناسهم، و ألوانهم ، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾.[4]

وقال صلى الله عليه وسلم : (وبعثت إلى الناس كافة) .

---

1 سورة القصص، الآية :51 .

2 سورة المدثر، الآية: 1-2.

3 سورة فصلت، الآية: 33.

4 سورة الأعراف، الآية : .158.

5/ أن الدعوة تقوم على أسس و أصول صحيحة من الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، وما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وما سار عليه سلف الأمة الصالح ، وفهموه ، وعلموا به ، ودعوا إليه .

6/ أن الدعوة إلى الإسلام لابد أن تسير وفق منهج واضح بين سليم . وهو ما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .[1]

7/ أن الداعية إلى الله حينا يدعوا الناس لابد أن يراعى في دعوته أصناف المدعوين وأنواعهم ، وما يحيط بهم من أحوال وظروف زمانيّة ومكانيّة و غير ذلك مما ينبغي على الداعية ، أن يضعه في اعتباره، حتى تؤتي دعوته ثمرتها و فائدتها المرجوة منها بإذن الله تعالى .

1 سورة يوسف، الآية: 108.

المطلب الخامس : التّعريف بالتّربية لغة واصطلاحا

أ–التعريف بالتّربية في اللغة :

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة :

(رب) الراء والباء يدل على أصول.

فالأول : إصلاح الشيء والقيام عليه ، فالرّبُ: المالك، والخالق، والصّاحب. والربُّ: المصْلح للشيء. يقال ربَّ فلانٌ ضيعته، إذا قام على إصلاحها.

والرَّبُّ: المصلح للشَّيء والله جل ثناؤه الرّب؛ لأنه مصلحُ أحوال خلقه. وربَّيْتُ الصَّبِيَّ أُرَبُّهُ، وربَّيْتُه أُرَبِّيْهُ .

والأصل الآخر : لزوم الشيء والإقامةُ عليه، وهو مناسبٌ للأصل الأول.

ومن الباب الشَّاةُ الرُّبَّى التي تحتبس في البيت للَّبن، فقد أَرَبَّتْ، إذا لازمت البيت. ويقال هي التي وضعت حديثا. فإن كان كذا فهي التي تُرَبِّي ولدها.

والأصل الثالث: ضمُّ الشَّيء للشَّيء، وهو أيضا مناسبً لما قَبْلَهُ، ومتى أُنْعِمَ النَّظَرُ كان الباب كله قياسا واحدا .[1]

يقول ابن منظور في لسان العرب :

(ربب) :ورَبَّ ولدهُ والصَّبِيَّ يَرُبُّهُ رَبًّا ورَبَّبَهُ تَرْبِيباً وتَرِبَّةً عن اللحياني بمعنى ربَّاهُ. [2]

(ربا): ربَا الشيء يَرْبُو رُبُوًّا ورِباءً زاد ونَمَا وأَرْبَيْتُهُ نَّمَّيْتُهُ. [3]

---

1 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، 381/1–384، مادة (ر ب).

2 .. ابن منظور، لسان العرب، ص399 ، مادة(ربب) و (ربا).

3 المصدر نفسه، 304/14 .

ويقول الزبيدي في تاج العروس : (ربب):ورَبَّ ولَدَهُ والصَبِيَّ يَرُبُّهُ رّبًا: ربَّاه أي أحسن القيام عليه وَوَلِيَهُ حتى أدركَ أي فارق الطفولة كان ابنه أولم يكن كرَبَّبَهُ تَرْبِيبًا وتَرِبّةَ كَتَحِلَّةٍ،عن اللحياني وارْتَبّهُ وتَرَبَّبَهُ وَرَبَّاهُ تَرْبِيَةً .[1]

يقول الفيروز أبادي في القاموس المحيط :

(ربب) :ربَّاهُ بِالرُّبِّ، والصَّبِيَّ: ربَّاهُ حتى أدرك كَرَبّبَهُ تَرْبِيبًا وتَرِبَّةً كتَحِلّةٍ، وارتَبَّهُ وتَرَبَّبَهُ ورَبِبْتُهُ ورَبَّيْتُ رَبَاءً وَرُبِيًّا: نشأت. وربَّيْتُهُ تَرْبِيَةً: غَذّوْتُهُ كَتَرَبَّيْتُهُ.[2] .

وأما الراغب الأصفهاني فيقول : الربُّ في الأصل: التربية؛ وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدِّ التّمَامِ، يقال ربه ورباه وربيه [3].

ومن ذلك نستخلص أن التربية بمعناها اللغوي تلخصت في عدة دلالات وهي :

1/ إصلاح الشيء والقيام عليه ولزومه.

2/ الزيادة والنماء .

3/ الاعتناء والرعاية والتغذية .

4/ الإنشاء والتدرج في التربية .

والمتمعن في المعنى اللغوي لمفهوم التربية من خلال المعاجم السابقة، ودلالات كل لفظ يلاحظ أن كل معنى يكمل الآخر فيمثل في مجموعه المعنى المتكامل للتربية، وقد استنبط الأستاذ عبد الرحمن الباني من هذه الأصول اللغوية أن التربية تتكون من عناصر:[4]

1/ المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

---

1 الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، اعتنى به الدكتور عبد المنعم خليل إبراهيم وآخرون ،(لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط:1،2007م)، 284/1، مادة (ربب).

2 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص(82)، مادة (ربب).

3 الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ،245/1 .

4 عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ،(السعودية ، الرياض، المكتب الإسلامي ،ط:2 ، 1403هـ 1983م)، ص 7.

2/ تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة متنوعة.

3/ توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.

4/ التدرج في هذه العملية .

ب- التعريف بالتربية في الاصطلاح : يختلف معنى التربية وتعريفها ومفهومها من مجتمع لآخر، ومن ثقافة الأخرى، ومن فكر فلسفي لأخر ، وهذه الدراسة ليست بصدد توضيح ذلك، فلذلك اقتصرت على توضيح مفهوم التربية بما يخدم هذه الدراسة. [1]

أولا: مفهوم التربية :

من خلال البحث حول مفهوم التربية وجدت أكثر من تعريف وهي:

- التربية : هي عملية نمو في كافة الجوانب الانفعالية ، والنفسية، والفكرية ، والاجتماعية للفرد أو المجتمع، وهي عملية مستمرة من جيل إلى جيل ،ومن أمة إلى أخرى، وهي عملية واعية هادفة مقصودة ، كما أنها عملية نمو فردي و اجتماعي وإنساني ، فإذا كانت التربية إيجابية وتفاعلية ، كان الهدف الواضح والغاية المقصودة من صفاتها الأساسية ،وبهذا تكون تربية تفاعلية يتفاعل فيها الإنسان مع بيئته الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية يؤثر فيها ويتأثر فيها. [2]

وتعني التربية في مدلولها الحرفي الأصيل، استخراج ما لدى الفرد من قدرات كامنة، وتنميته خلقية وعقلية، حتى يصبح حساسا بالنسبة للاختبارات الفردية والجماعية، قادرة على العمل والنشاط الحقيقي بمقتضى ما يختاره منها، كما تعني تمكن الفرد من الاستجابة لدوره الاجتماعي عن طريق التعليم المنظم، وتدريبه وتشكيل قدراته وتنمية ذوقه والارتقاء به وهذه الغايات هي أول ما تحاول التربية تحقيقه. [3]

---

1 خالد القضاة ،المدخل إلى التربية والتعليم ،(دار اليازوري العلمية ، عمان ،ط:1 ،1998م)، ص(16-30).

2 المرجع نفسه، ص(16).

3 احمد علي احمد، مقدمة في علم اجتماع التربية، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط:1، 1990م)، ص 9.

– والتربية أيضا : هي عملية تنمية الشخصية البشرية الاجتماعية إلى أقصى درجة تسمح بها إمكانياتها بحيث تصبح شخصية مبدعة منتجة متطورة لذاتها ومجتمعها وبيئتها. [1]

وعرفت التربية بأنها: عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، وهذا يشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية، والروحية، والأخلاقية، والعقلية، والوجدانية.[2]

فالتربية إذا عملية نمو للشخصية الإنسانية بصورة متوازنة ومتكاملة، تشمل كافة جوانب الشخصية، بحيث تصبح شخصية مبدعة منتجة متطورة لذاتها ومجتمعها وبيئتها من خلال تفاعل الإنسان مع بيئته ومجتمعه فيؤثر ويتأثر.

ثانيا: التربية الإسلامية :من خلال البحث في الكتب التي تناولت مفهوم التربية في الإسلام وجدت أكثر من تعريف للتربية الإسلامية وهي كالآتي:

– عرفت التربية الإسلامية بأنها: عملية بناء الشخصية الإسلامية فكرة وسلوكا، وروحا وجسدا، وفق عقيدة الإسلام وشريعته نظرية وتطبيقية، في الكون والحياة لتحقيق معاني العبودية لله تعالى.[3]

وهي أيضا: علم إعداد الإنسان المسلم للحياة الدنيا والآخرة اعتدادا متكاملا من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية، والعقلية، والاعتيادية، والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية، والإدارية والإبداعية، والاقتصادية، والسياسية، في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي تتفق معها .[4]

---

1 فخري رشيد رضا وآخرون،المدخل إلى أصول التربية، (الكويت، مكتب الفلاح ، ط:2، 1989م)، ص 17.

2 إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ،(دار المعارف ، القاهرة ، ط:7 ،1994م)، ص 65 –70.

3 عبد السلام الفندي، تربية الطفل في الإسلام (أطوارها وآثارها وثمارها)، (دار الرازي، عمان، ط:1 ، 2003م)، ص15.

4 مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الإسلامية ،(دار الكتب ، الرياض ،ط:1، 1992م)، ص60.

وعرفت بأنها: ذات طابع شمولي تكاملي لجميع جوانب الشخصية الروحية، والعقلية والوجدانية، والأخلاقية والجسمية ، والاجتماعية ، والإنسانية ، وفق معيار الاعتدال والاتزان، فلا إفراط في جانب دون غيره ، ولا تفريط في جانب لحساب آخر.[1]

وعرفت بأنها :ذلك النظام التربوي والتعليمي، الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسنة أخلاقا وسلوكا مهما كانت حرفته أو مهنته. [2]

وغرفت بأنها : تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية، الفكرية، والعاطفية، والجسدية، والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس مبادئ الإسلام وتعاليمه ،بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة. [3]

وغرفت كذلك بأنها: تنمية فكر الإنسان ، وتنظيم سلوكه اللفظي والعملي؛ على أساس الدين الإسلامي، فهي تهتم ببناء شخصية المسلم الذي سيبني المجتمع الإسلامي القويم، القادر على مواجهة أخطار أعداء الدين الإسلامي، والعامل على نشر كلمة الله في الأرض.[4]

تؤكد التعريفات السابقة أن التربية الإسلامية نظام تربوي شامل يهتم بإعداد الإنسان الصالح؛ إعدادا متكاملا دينية ودنيوية في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية الرئيسة، يشمل جوانب الشخصية الإسلامية جميعها.

ومن خلال التعريفات السابقة للتربية الإسلامية نستطيع أن نقول إن مفهوم التربية في الإسلام :هو إعداد الإعداد للحياة الدنيا والآخرة إعدادا متكاملا من جميع النواحي المختلفة، من

---

1 محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ ،(دار الخير ، بيروت، ط:1، 1998م)، ص 52.

2 عبد الرحمن النقيب ، التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد،(دار الفكر العربي ، القاهرة، ط:1، 1417هـ)، ص 17.

3 الأمين محمد عوض، أساليب التربية والتعليم في الإسلام ،(دار القراءة للجميع للنشر والتوزيع، دبي ط:2، 1990م)، ص34.

4 عز الدين التميمي ، وبدر إسماعيل سمرين ، نظرات في التربية الإسلامية ،(دار البشير ، عمان ،ط:1، 1980)، ص17 .

الناحية الصحية، والعقلية، والاعتقادية، والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية، والإدارية، والإبداعية والاقتصادية، والسياسية، في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي تتفق معها، وفي ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في شتى مجالات الحياة، ووفق معيار الاعتدال والاتزان، فلا إفراط في جانب دون غيره ولا تفريط في جانب لحساب آخر.

المطلب السادس : التّعريفُ بالسّيرة في اللّغة و الاصطلاح

أ – التّعريف بالسّيرة في اللّغة :

السير : جمع سيرة ، والسيرة بالكسر: السنة والطريقة والهيئة.[1]

ويقول الراغب الأصفهاني –رحمه الله– "والسيرة : الحالة التي يكون عليها الإنسان.. غريزيا كان أو مكتسبا يقال فلان له سيرة حسنة ".[2]

تعني السّنة والطريقة، والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره.

يُقال فلان له سيرة حسنة، وقال تعالى: ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾،[3] وبذلك يتبين أن معنى السير: هي السنن والطرق والهيئات والأحوال والأمارات التي عليها الداعية .

ب – التّعريف بالسّيرة في الاصطلاح : تعني قصة الحياة وتاريخها، وكتبها تسمّى: كتب السير، يُقال قرأت سيرة فلان: أي تاريخ حياته. والسيرة النبوية تعني مجموع ما ورد لنا من وقائع حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته الخُلقية والخَلقية، مضافا إليها غزواته وسراياه . و هي ما نُقل إلينا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم منذ ولادته قبل البعثة وبعدها وما رافقها من أحداث ووقائع حتى موته وتشتمل ميلاده ونسبه، ومكانة عشيرته، وطفولته وشبابه، ووقائع بعثته، ونزول الوحي عليه، وأخلاقه، وطريقة حياته، ومعجزاته التي أجراها الله على يديه، ومراحل الدعوة المكية والمدنية، وجهاده وغزواته .وقد تكون السيرة مرادة لمعنى السنة عند علماء الحديث، وهو ما أضيف إلى النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .كما تعني عند علماء العقيدة وأصول الدين طريقة النبي وهديه، أما عند علماء التاريخ فإنها تعني أخباره ومغازيه.[4]

---

1 الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، فصل السين ، باب الراء ،54/2 ، الجوهري : الصحاح مادة : سير 691/2 ، ابن منظور : لسان العرب مادة سير 390/4.

2 الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ص 433 .

3 سورة طه ،الآية : 21

4 محمد بن صامل السلمي وآخرون، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر(السعودية، جدة، مكتبة روائع المملكة، ط:1، 1431هـ2010م) ، ص 12.

المبحث الثاني : الألفاظ ذات العلاقة بالرفق والألفاظ المخالفة لمعنى الرفق

- **المطلب الأول: الألفاظ ذات العلاقة بالرفق**
  - ✓ **اللّطف**
  - ✓ **الرّقّـة**
  - ✓ **العطف**
  - ✓ **الهَون**
  - ✓ **الأناة**
  - ✓ **السّهولة**
  - ✓ **المداراة**
  - ✓ **الرّسْـل**
- **المطلب الثاني: الألفاظ المخالفة لمعنى الرفق**
  - ✓ **القسوة**
  - ✓ **التّشدّد**
  - ✓ **العُنف**
  - ✓ **التّكلُّف**
  - ✓ **الفظاظة والغلظة**

المبحث الثاني: الألفاظ ذات العلاقة بالرفق و الألفاظ المخالفة لمعنى الرفق :

هناك جملة من الألفاظ لها علاقة بالرفق ، بعضها يوافقه أو يقاربه أو يشاركه المعنى ، وبعضها يخالفه ويتضادّ معه ، ولكثرة تلك الألفاظ سأكتفي بذكر ما تبيّن لي من الألفاظ في سنة النبي ﷺ ، متحدّثا عنها في مطلبين على النحو الآتي :

المطلب الأول : الألفاظ الموافقة لمعنى الرفق :

ومن أبرزها الألفاظ التالية :

1/ اللُّطْف : يقال : لَطَف به ، ولَطَف له ، يَلْطُف ، لُطْفًا ، ولَطَفًا : رفِق به ورأَف.

وتلطَّف للأمر، وفيه ، وبه: ترفَّق ، وألطف له في القول وفي المسألة : سأله سؤالا لطيفا ، ولاطفه : رفق به وألان له القول ، وتلاطَف القومُ و تلَطَّفُوا : رفِق بعضهم ببعض.[1]

قالت عائشة رضي الله عنها في قصّة الإفك : فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً والنَّاس يُفيضون من قول أصحاب الإفك ، ويَرِيبُني في وجعي أنِّي لا أرى من النّبي ﷺ اللُّطْف الذي كنت أرى منه حين أمرض ... الحديث ، أخرجه الشّيخان[2]

قال الحافظ ابن حجر[3] : «اللُّطْف – بضَمّ أوَّله وسكون ثانيه ، ويفتحهما ، لغتان ، والمراد : الرفق ، ووقع في رواية ابن إسحاق : أنْكرت بعض لُطْفِه ».

2/ الرِّقَّة :يقال: رقّ جانبه ، إذا لان وسهُل ، ورقَّ له : رحمَه ، ورقّق قلبه : لطَّفه وليَّنه ، ورقّق كلامه : لطّفه وحسّنه ، ورقّق مشيه : مشى مشيا سهلا ، وضدُّ الرِّقَّة : الغلظة [4].

---

1 إبراهيم مصطفى، وآخرون ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (دار الدعوة) مادة (ل ط ف).

2 البخاري : كتاب الشهادات – باب تعديل النساء بعضهن بعضا 5: 319(2661). و مسلم كتاب التوبة – باب في حديث الإفك 4 : 2129 حديث 59 (2770) .

3 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 8/ 320.

4 الفيروزابادي القاموس المحيط و إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، مادة (ر ق ق) .

قال مالك بن الحُوَيْرِث ﷺ : «أتينا النّبيّ ونحن شبَبَةٌ متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا اشتقنا أهلنا ، وسألنا عمَّن تركنا في أهلنا ، فأخبرناه ، وكان رقيقاً رحيماً..... » الحديث أخرجه البخاري.[1]

وقالت عائشة رضي الله عنها : (إن أبا بكر رجل رقيق)[2] أي : ضعيف هيّنٌ ليّنٌ ...

والمراد بالرّقّة هنا : ضدّ القسوة والشّدَة ، قاله ابن الأثير[3].

3/ العطف: يقال: عطَف يَعطِفُ، إذا مال وانحنى، وعطف عليه وتعطَّف، إذا أشفق ورحِم.[4]

قال رسول الله ﷺ : «إن الله خلق يومَ خلقَ السّماواتِ والأرضَ مئةَ رحمةٍ ، كلُّ رحمةٍ طباقُ ما بين السَّماء والأرض ، فجعل منها في الأرض رحمةً ، فبها تعطف الوالدةُ على ولدها ، والوحشُ والطّيرُ بعضها على بعضٍ ... ». الحديث رواه مسلم.[5]

4/ الهَوْنُ : يُقال : هَان يَهُونُ هَوْنًا ، إذا سَهُلَ .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾.[6]

والهَيِّن،والهَيْن : الساكن المتَّئِد.[7]

والهَيْنَةُ : الرِّفْقُ ، قاله ابن حجر .[8]

---

1 البخاري : كتاب الأدب – باب رحمة الناس والبهائم (6008).

2 البخاري : كتاب الأذان – باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (678) ، ومسلم : كتاب الصلاة – باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر 1/ 316 حديث 101 (320) عن أبي موسى ﷺ .

3 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي(بيروت ، مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة عيسى البابي الحلبي 1383 هـ)،2/ 250 .

4 الفيروزابادي، القاموس المحيط و إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط مادة (ع ط ف).

5 مسلم : كتاب التوبة – باب في سعة رحمة الله تعالى ... عن سلمان ﷺ : 4/ 2109 حديث 21(2753)

6 سورة الفرقان ، الآية : 63

7 الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة (هـ ي ن).

8 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 2/ 144 عند شرح حديث (639).

ومنه قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾. [1]

5/ الأناة: يقال: أَنِيَ ، يَأْنَي، أَنْياً وإِنِيً : تمهَّل وترفَّق ، وتأنَّى فلان: إذا رفِق، واستأْنِ يا فلان ، أي : لا تعجل ، وتأَنَّ في أمرك واتَّئِدْ: بمعناه .

وامرأة أناةٌ ، أي : رزينة لا تصخَبْ ولا تُفْحشْ .

والأناةُ : التَّؤُدَة والرِّفق. [2]

وقال رسول الله ﷺ لأشجِّ عبد القَيْس : إنّ فيك خصلتين يحبُّهما الله : الحلم والأناة رواه مسلم. [3]

6/ السُّهُولة : هي ضدُّ الشّدَة والصُّعُوبة ، يقال: سهُل فلان إذا مال إلى اللّين وقلّة الخشونة ، فهو سهْلٌ ، وفلاٌ سهْلُ الخُلق أو القِياد أو المعاملة أي : ليِّنٌ ، سَلِسٌ، سَمْحٌ [4].

وقد جاء اللّفظان الأول والثّاني ومعهما لفظ اللّين مجتمعة في حديث شريف يحث على الرفق ويرغب فيه : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بمن يحرم على النار ، أو : بمن تحرم عليه النار ، على كل قريب هيّنٍ لِيّنٍ سهل ». [5]

والمعنى : تحرم النار على كلِّ قريب إلى الناس ، قد اتَّصف بالسكون والوقار والسُّهولة ، فهو كريم الشمائل ، سهل الأخلاق ، ليس شديدا ولا عنيفا ولا صعْبا.[6]

---

1 سورة آل عمران ، الآية : 159.

2 ابن منظور، لسان العرب ، 14/ 48، و إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط مادة (أ ن ي).

3 مسلم : كتاب الإيمان – باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدّين ... عن ابن عباس رضي الله عنهما 48/1 حديث (25).

4 الراغب الأصفهاني ،مفردات ألفظ القرآن ص 430، و إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط مادة (س هـ ل) .

5 الترمذي : كتاب صفة القيامة – باب (45) حديث (2488) قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

6 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 5/ 289 – 290 ، و المباركفوري ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (بيروت، دار الكتب العلمية ، ط: 1، 1410)7/ 190- 191.

7/ المداراة: يقال: داراه ، أي: لاطفه ولاينه ورفق به واتَّقاه. [1]

قال ابن حج: «المداراة» : هو بغير همز ، بمعنى المجاملة والملاينة.[2]

وقال ابن بطال:[3] المداراة من أخلاق المؤمنين وهي: خفض الجناح للنّاس ، ولين الكلمة ، وترك الإغلاظ لهم في القول ، وذلك من أقوى أسباب الألفة وسَلِّ السَّخيمةِ [4] .

وقال أيضا: [5] المداراة هي : الرِّفق بالجاهل الذي يستتر بالمعاصي ولا يجاهر بالكبائر ، والمعاطفة في ردِّ أهل الباطل إلى مراد الله بلين ولطف حتى يرجعوا عمَّا هم عليه .

والمداراة بمعناها السَّابق مشروعة ، وهي تختلف عن المداهنة المحرَّمة ، فقد فسّر العلماء المداهنة بأن تلقى الفاسق المظهر لفسقه بالألفة والمودّة والرِّضا ، وترى أفعاله المنكرة ولا تنكرها عليه.[6]

8/ الرِّسْل :الرِّسْل : الرّفق والتَّؤُدة ، يقال : افعل كذا على رِسْلِك ، أي: اتَّئِد ولا تعجل[7] .

وقد تكرّرت هذه اللّفظة في الحديث الشّريف ، ومن ذلك ما جاء في حديث الهجرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : وتجهَّز أبو بكر قِبَل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : على رِسْلِك فإنِّي أرجو أن يؤذن لي ... الحديث ، أخرجه البخاري. [8]

قال ابن حجر: قوله(على رسْلِك): بكسر أوَّله ، أي: على مهْلِك، والرِّسْلُ: السَّيْر الرّفيق .[9]

---

1 إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط مادة (د ر ى).

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 9/ 161 .

3 ابن بطال، شرح صحيح البخاري، تح: أبي نعيم ياسر بن إبراهيم (الرياض، مكتبة الرشد،ط: 1، 1420) ، 9/ 305

4 أي : إخراج الحقد الذي في النّفوس برفق . الفيروزابادي، القاموس مادة (س ل ل) و (س خ م) .

5 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 9/ 306

6 المرجع السابق 9/ 306.

7 الفيروزابادي القاموس المحيط و إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط مادة (ر س ل).

8 البخاري : كتاب مناقب الأنصار – باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (3905) .

9 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 276/7.

والتَّرَسُّلُ : التَّمهُّل والتَّرفُّق ، يقال : ترسَّل في كلامه وقراءته ومشيته.[1]

قال ابن الأثير : ومنه حديث عمر «إذا أذَّنْت فترّسَّلْ»[2] أي : تأنَّ ولا تعجل. [3]

1 إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط مادة (ر س ل).

2 البيهقي، السنن الكبرى (مصورة دار المعرفة لطبعة حيدر آباد 1344هـ)،629/1 (2010)، وهو موقوف على عمر ﷺ ، وروي مرفوعا من حديث جابر ، أخرجه الترمذي (195) والحاكم في ((المستدرك)) 1/ 204 وإسناده ضعيف ، انظر : الزّيلعي في ((نصب الرّاية)) 1/ 275-276

3 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ،223/2.

المطلب الثاني : الألفاظ المخالفة لمعنى الرفق : ومن أبرزها الألفاظ التّالية :

1/ القسوة : يقال: قَسَا القلبُ ، يَقْسُو ، قَسْوَةً ، و قَسَاوَةً : اشْتدَّ وصَلُبَ ، فذهبت منه الرَّحمة واللّين والخشوع ، والقسوة في القلب : الغِلَظُ والصَّلَابَة والشّدَة [1].

وقد جاء في الحديث : «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسْوةٌ للقلب ، وإن أبعد النّاس من الله القلب القاسي » أخرجه الترمذي. [2]

2/ التَّشَدُّدُ : يقال: تشدَّد في الأمر ، وشدَّد فيه، وشادَّ : إذا بالغ ، ولم يخفِّفْ . والمشادَّةُ : التَّشَدُّدُ. [3]

وفي الحديث:«إن الدِّين يُسْرٌ، ولن يُشَادَّ الدِّين أحدٌ إلا غلبه ...»الحديث، أخرجه البخاري.[4]

قال ابن حجر:[5] « والمعنى: لا يتعمق أحد في الأعمال الدِّينيَّة ويترك الرِّفق إلا عجز وانقطع فيُغلبَ».

3/ العنف: يقال: عَنُفَ به، وعليه ، يَعْنُفُ ، عُنْفًا : أخذه بشدّةٍ وقسْوةٍ ، فهو ضدّ الرّفق .

والعنف: بضمِّ العين وفتحها وكسرها، والمشهور ضمُّها.[6]

ونصَّ ابن الأثير على ضمِّ العين فقط، وقال: معناه « الشّدَة والمشقَّةُ، وكلُّ ما في الرِّفق من الخير، ففي العنف من الشرِّ مثْلَه [7].

---

1 إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، مادة (ق س و) .

2 الترمذي : كتاب الزهد – باب 61 حديث (2411)

3 إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط .مادة (ش د د).

4 البخاري : كتاب الإيمان – باب الدين يسر (39) ، عن أبي هريرة ﷺ .

5 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 1/ 117.

6 الفيروزابادي، القاموس ، مادة (ع ن ف) ،و النووي ، شرح صحيح مسلم (المطبعة المصرية ، ط:3 ،) 145/16 و ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 467/10 عند شرح حديث (6030).

7 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 3/ 309

وفي الحديث: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرّفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العُنْف، وما لا يعطي على ما سواه » أخرجه مسلم [1].

4/ التَّكَلُّف : يقال: كلَّفه الشَّيءُ تَكْلِيفاً : إذا أمره بما يَشُقُّ عليه ، وتَكَلَّفْتُ الشَّيْءَ : إذا تَجَشَّمْتَهُ على مشقَّةٍ وعلى خلاف عادتك .

والتَّكلفة : المشقَّة ، وحملت الشَّيء تكلفة ، إذا لم تطقه إلا تَكَلُّفاً .[2]

كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: كنا عند عمر ﷺ فقال: نُهِينَا عن التَّكلُّف. أخرجه البخاري. [3]

5/ الفظاظة والغِلْظَةُ: أما الفظاظة : فيقال : فَظَّ ، يَفَظُّ ، فَظَاظاً وفَظَاظَةً : قسَا وأساء .

والفظُّ : الغليظ الجانب ، والسَّيِّءُ الخلق ، والقاسي ، والخشين الكلام. [4]

وأما الغِلظة: فيقال: غَلُظَ الْخُلقُ والطَّبْعُ والقَوْلُ والفِعْلُ، يَغْلُظُ، غِلَظاً، و غِلْظَةً: اشتدَّ وصَعُبَ .

ورجل فيه غلاظةٌ ، أي : فظاظة وقسوة ، والغلظة : ضدّ الرِّقّة .[5]

قال النووي : الفظُّ والغليظُ بمعنىً ، وهو عبارة عن شدّة الخلق ، وخشونة الجانب. [6]

وجاء في صفته ﷺ : (ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ... » الحديث ، أخرجه البخاري. [7]

---

1 مسلم:كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق 4/ 2003-2004 حديث 77 (2593) عن عائشة ﷺ .

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 4/ 196 و إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط مادة (ك ل ف).

3 البخاري : كتاب الاعتصام بالكتاب والسّنّة – باب ما يكره من كثرة السؤال (7293).

4 الفيروزابادي القاموس المحيط و إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ،مادة (ف ظ ظ).

5 الفيروزابادي القاموس المحيط و إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ،مادة (غلظ) .

6 النووي ، شرح صحيح مسلم ، 15/ 165 .

7 البخاري : كتاب البيوع – باب كراهية السَّخَبْ في الأسواق (2125) عن عبد الله بن عمرو ﷺ .

وهو موافق لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾.[1]

ومما نستخلصه من هذا المبحث :

- أن للرفق ألفاظ كثيرة تشاركه المعنى ، كالسّماحة والرّحمة والرّأفة والعفو والحلم والتلطّف والإحسان والهوْن و...
- أن الرفق يدلّ على اليسر واللّين والبعد عن العنف في القول والعمل .
- أن للرّفق ألفاظ تعاكسه وتخالفه وتتضادّ معه ، وهو ما ثبت في النّصوص ،كالعنف الذي يدل على المشقّة والتّعسير والفحش والغلظة والقسوة والشّدَة والخشونة و... .

1 سورة آل عمران ، الآية :159.

الفصل الثاني :

مشروعية الرفق واللين ونماذج من رفق النبي ﷺ

والأحكام المتعلقة بالرفق واللين

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مشروعية الرفق واللّين .

المبحث الثاني : نماذج من رفق النبي ﷺ .

المبحث الثالث : الأحكام المتعلقة بالرفق .

المبحث الأول : مشروعيّة الرّفق واللّين

- **المطلب الأول:** مشروعية الرفق واللين من القرآن الكريم.
- **المطلب الثاني:** مشروعية الرفق واللين من السنّة النبوية.

المبحث الأول : مشروعية الرفق واللّين

تتجسّد مشروعية اللّين والرفق في عناية الإسلام بهذا الأسلوب وهذا من خلال آيات القرآن الكريم الوفيرة ، كذلك في وفرة الأحاديث الواردة في السنة ، وحرص الأئمة على رواية تلك الأحاديث وإخراجها في مصنّفاتهم.

المطلب أول : مشروعية الرّفق واللّين من القرآن الكريم :

آيات الرفق في القرآن الكريم جاءت مشيرة إلى رفق الله تعالى بعباده ، وأن الرّفق صفة من صفات الله في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾،[1] وآيات جاء فيها وصفٌ للرسول ﷺ بالرّفق أو تأمره بسلوك سبيل الرفق، وآيات وصفت الأنبياء السابقين ومن تبعهم بالرفق كما في قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾[3]، وآيات تأمر الأمة بالرفق وتحثهم عليه وترغبهم فيه .

وجاءت الآيات مشيرة إلى الرفق أو بلفظ قريب منه ، كاللّين واللطف والرحمة والرأفة وخفض الجناح والصفح والعفو والمغفرة والتيسير والإحسان والهون والمودة .أو دالّة على موضوع الرفق دون ورود لفظه أو لفظ مقارب له في المعنى، وسأقتصر في هذه الدراسة على الآيات المتعلقة بموضوع الدعوة والتربية والآيات التي فيها وصفٌ للرسول ﷺ بالرفق أو أمرٌ له بامتثاله كذلك الآيات التي تأمر الأمة بالرفق وتحثُّ عليه وترغبُ فيه:

---

1 سورة الشورى، الآية :19.

2 سورة طه، الآيات : 42-43-44.

3 سورة الحديد ، الآية : 27 .

1/ يقول ﷻ:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ .[1]

2/ وقوله ﷻ:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾ .[2]

3/ يقول ﷻ : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ .[3]

4/ يقول ﷻ : ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ﴾.[4]

5/ يقول ﷻ:﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ .[5]

6/ يقول الله ﷻ : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾.[6]

7/ يقول الله ﷻ : ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.[7]

---

1 سورة آل عمران، الآية : 159.

2 سورة الفتح، الآية : 29 .

3 سورة التوبة، الآية : 128.

4 سورة التوبة، الآية : 61.

5 سورة الإسراء، الآية : 28.

6 سورة المؤمنون ، الآية :96.

7 سورة الحجر، الآية : 88.

8/ يقول الله ﷻ : ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.[1]

9/ يقول الله ﷻ : ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾.[2]

10/ يقول الله ﷻ : ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴾.[3]

11/ يقول الله ﷻ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ .[4]

12/ يقول الله ﷻ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾.[5]

13/ يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ﴾.[6]

---

1 سورة الشعراء، الآية : 215.

2 سورة الزخرف، الآية : 87 – 88.

3 سورة طه، الآية : 42 – 45.

4 سورة آل عمران ، الآية : 133 – 134.

5 سورة النساء، الآية : 36.

6 سورة النّور ، الآية : 22.

14/ يقول الله ﷻ : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾.[1]

15/ يقول الله ﷻ:﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[2]

16/ يقول الله ﷻ : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ .[3]

17/ يقول الله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾.[4]

18/ يقول الله ﷻ : ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾.[5]

ومن أهم الدّلالات الدّعويّة والتربوية التي تشير إليها هذه النّصوص :

- من الضّروري على من يتصدّر ميدان الدّعوة والتربية التّحلي بالرّفق واللّطف .
- اختيار القيادة من وسط النّاس يجعلها أكثر فاعلية وتأثيرا.
- الدّاعية أو المربّي الرّفيق مركز للمّ الشّمل والداعية الفظ الغليظ مصدر للتّنفير .
- المربّي النّاجح يحرص على رفع الحرج بالتّيسير وإبعاد المشقّة عن النّاس .
- القول اللّطيف وكظم الغيظ من مظاهر الرفق التي ينبغي على الداعية والمربي التّحلّي بهما .

---

1 سورة الفرقان، الآية : 63.

2 سورة الروم، الآية : 21.

3 سورة الشورى ، الآية : 43.

4 سورة التغابن ، الآية : 14.

5 سورة الجاثية ، الآية :14.

- الأصل في التّعامل أن يكون ليّناً حتى مع العصاة ما لم يؤثّر هذا التّعامل على نشر الدّعوة .

المطلب الثاني : مشروعية الرّفق واللّين من السنّة النّبويّة :

نلتمس مشروعية الرفق واللّين من أفعاله قبل أقواله ﷺ فقد كان هذا منهجه في حياته، حيث بلغ تميزه بالتحلي بتلك الصفات السامية الكريمة أقصاه، حتى جاء ذكرها في التوراة كصفات بارزة ومميزة له ، فقد روى الإمام البخاري عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت "أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة "قال أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا حرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخَّابٍ[1] في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر[2]، وكان من رفقه ولينه ﷺ دائم البسمة، فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: (ما رآني رسول الله ﷺ إلا وتبسّم في وجهي) [3]، فرسول الله ﷺكان كثير التبسُّم، لأن في ذلك كسب للقلوب، فلعلّ الواعظين والمرشدين والمربّين والموجّهين والآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر أن ينهجوا نهج الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله، يقول الله جل شأنه:﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .[4]

ولعلي أن أذكر بعض المواقف والتي نهج فيها قدوتنا وإمامنا نهج الرحمة والرأفة والشفقة واللطف والمحبة واللّين وهي كثيرة جدا.

فالسُّنَّة قد اشتملت على جملةٍ من الأحاديث التي ذكرت الرّفق واللّين، حثّت ورغَّبَت فيه وأكّدت على مشروعيته وفضله كخلق من الأخلاق الفاضلة وكأسلوب للدّعوة التّربية.

وأحاديث الرِّفق واللّين في كتب الحديث غالباً ما تأتي مجموعةً تحت بابٍ واحدٍ إلا الإمام أحمد.

---

1 سخاب، من السخب:وهو رفع الصوت بالخصام، ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 343/4.

2 البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ، باب كراهية السخب في الأسواق جزء من الحديث (2125) ،433/4

3 رواه البخاري في الأدب (6089/10) ومسلم في فضائل الصحابة (6247)، 3/ 6429.

4 سورة الأحزاب، الآية : 21.

فقد ضمّن الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله موضوعاتِ البرِّ والصِّلة والآداب من صحيحه جملةً من الأحاديث الواردة في الرّفق ، وبوّب لها الإمام النووي بقوله : (باب فضل الرفق) .[1]

و(باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعيّة والنّهيُ عن إدخال المشقّة عليها)[2] و (باب رحمة النبي ﷺ للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن)[3]

وقال الإمام أبو داود السِّجِسْتاني رحمه الله في كتاب الأدب من سننه :(باب في الرِّفق).[4]

و عقد البخاري رحمه الله الباب الخامس والثّلاثين من كتاب الأدب لأحاديث الرّفق ، وبوَّب لها بقوله : (باب الرّفق في الأمر كلِّه) [5].

وقال الإمام أبو عيسى الترمذي رحمه الله في كتاب البرِّ والصِّلة من كتابه:(باب ما جاء في الرّفق) .[6]

وقال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه في كتاب الأدب من سننه : (باب الرّفق).[7]

وأخرج الثلاثة تحت هذه الأبواب جملة من الأحاديث، وهذا هو الأغلب في مثل تلك المصنَّفات، إلا أن هذا ربما تخلَّف في بعضها، كما في(المجتبى) لأبي عبد الرحمن النسائي رحمه الله، وهو مع ذلك قد أخرج بعض أحاديث الرفق في أبواب متفرقة من كتابه بحسب

---

1 مسلم ،صحيح مسلم ، 4/ 2004 .

2 مسلم،صحيح مسلم ، 1458/3.

3 مسلم، صحيح مسلم ، 1811/4.

4 أبو داود، أبو داود، سنن أبي داود ، طبعة عزت عبيد الدعاس، (حمص، دار الحديث، ط:1، 1388)، 5/ 155 .

5 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري 10/ 463.

6 الترمذي، الجامع الصحيح، سنن الترمذي، ت أحمد شاكر وآخرين(بيروت، مصورة دار إحياء التراث العربي)4/ 367.

7 محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، سنن ابن ماجه (دار إحياء الكتب العربية)، 2/ 1216.

موضوعاتها، فقد قال في كتاب البيوع: (باب حسن المعاملة والرفق في المطالبة)[1]، وقال في كتاب آداب القضاة: (باب إشارة الحاكم بالرفق).[2]

وسأتحدّثُ في هذه الدّراسة عن أبرز الأحاديث التي ذكرت أسلوب الرفق ودعت إليه وبيَّنت مشروعيَّته وفضله ورغّبت فيه ، مع ذكر مصادرها ، وبيان أحكام الأئمة عليها فيما ليس في الصّحيحين أو أحدهما ، والتعليق عليها بما يوضح المراد منها ، ما أمكن إلى ذلك سبيلا.

1/ حديث عائشة ، وعبد الله بن مغفل ، وأبي هريرة ، وعلي ، وأنس ، ومعدان أبي خالد ، وأبي أمامة رضي الله عنهم :

– فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « يا عائشة ، إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العُنف ، وما لا يعطي على ما سواه » رواه مسلم. [3]

– وعن عبد الله بن مغفَّل ﷺ ، أن رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق ، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف » أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد صحيح". [4]

–وعن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف » أخرجه ابن ماجه وابن حبان[5] بإسناد حسن ، وأخرجه البزار [6]، وفي إسناده : عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني ، وهو ضعيف. [7]

---

1 النسائي، المجتبى، السنن الصغرى، (حلب،مكتب المطبوعات الإسلامية، ط:3، 1409)، 318/7 .

2 المصدر نفسه، 8/ 245 .

3 مسلم : كتاب البر والصلة والآداب – باب فضل الرفق 4 /2003 حديث 77 (2593)

4 أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون،(مؤسسة الرسالة، ط:1، 2001م)، 87/4 ، وأبو داود ،كتاب الأدب ، باب في الرفق (4807).

5 ابن ماجه : كتاب الأدب – باب الرفق (3688).

6 بن حجر العسقلاني، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، تحقيق صبرى ابن عبد الخالق أبو ذر(بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط:1، 1412)، 191/2 (1674).

7 الذهبي،تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح: د. بشار معروف عواد (بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط:4، 1406هـ)554/16-555 (3768).

– وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف » أخرجه أحمد والبزّار وأبو يعلى .[1]

قال البزار: «لا نعلم روى أبو خليفة عن علي إلا هذا الحديث ، ولا له إسناد إلا هذا الإسناد » . وقال الهيثمي: « أبو خليفة لم يضعفه أحد ، وبقية رجاله ثقات ».[2]

وقال ابن حجر : « أبو خليفة الطائي البصري ، عن علي ، مقبول ».[3]

وأخرجه النسائي في (مسند علي) موقوفا عليه. [4]

– وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف » أخرجه البزار والطبراني .[5]

قال الهيثمي : « أحد إسنادي البزار ثقات ، وفي بعضهم خلاف». [6]

---

1 أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل 1/ 112 ، وأبو بكر البزار، البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، تح: د. محفوظ الرحمن زين الله (بيروت : مؤسسة علوم القرآن ، والمدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، الأولى 1409)2/322- 323 (756) .

2 علي بن أبي بكر ،الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،(بيروت، مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة مكتبة القدسي 1352هـ، القاهرة)، 8/ 18.

3 ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة(حلب، دار الرشيد، ط:6 ، 1412)،ص637 (8084).

4 الذهبي،تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، 33/ 288 (7348).

5 بن حجر العسقلاني، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ،2/190-191 (1671 ، 1673)، و الطبراني، المعجم الأوسط ، تحقيق د. محمود الطحان(الرياض ، مكتبة المعارف ، ط: 1، 1405)4/ 412 (3694)، و الطبراني ،المعجم الصغير(بيروت ، مصورة دار الكتب العلمية)،ص 81-82 .

6 علي بن أبي بكر ،الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،8/ 18.

– وعن خالد بن معدان ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق ويرضاه ، ويعين عليه ما لا يعين على العنف ... » الحديث أخرجه الطبراني،[1] وقال : « معدان أبو خالد ، يقال : له صحبة ».

وقال الهيثمي : « رجاله رجال الصحيح ».[2]

– وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ﷻ يحب الرفق ويرضاه ، ويعين عليه ما لا يعين على العنف » رواه الطبراني .[3]

قال الهيثمي : « فيه : صدقة بن عبد الله السّمين ، وثّقه أبو حاتم الرازي ، وضعّفه الجمهور ، وبقيّة رجاله ثقات ».[4]

وفي هذه الأحاديث دليل على مشروعية الرفق وبيان لفضله ومكانته عند الله ﷻ ، والحثُّ على التّخلُّق به ، وذمِّ العنف ، فالرفق من الصّفات التي يحبها الله ويرضاها ، ويأمر بها ويعين عليها ، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف .

قال النووي : « معنى (يعطي على الرفق ..) أي : يثيب عليه ما لا يثيب على غيره ».[5]

وقال القاضي عياض:«معناه: يتأتّى به من الأغراض، ويسهِّل من المطالب ما لا يتأتَّى بغيره »[6]

وجمع العظيم آبادي بين المعنيين المتقدمين بقوله : « يعطي عليه ، أي : في الدنيا من الثناء الجميل ، ونيل المطالب ، وتسهيل المقاصد ، وفي الآخرة من الثواب الجزيل».[7]

---

1 الطبراني،المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،(العراق ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، ط:2، 1404هـ)،365/20 (852) .

2 علي بن أبي بكر ،الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، 8/ 19.

3 الطبراني،المعجم الكبير ، 8/ 95 (7477) .

4 علي بن أبي بكر ،الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، 8/ 19.

5 النووي ، شرح صحيح مسلم ، 16/ 145.

6 النووي ، شرح صحيح مسلم، 145/16.

7 العظيم آبادي ، عون المعبود ، 112/13.

2/ من حديث عائشة ، وأنس رضي الله عنهما :

– فعن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : « إنَّ الرِّفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه ، ولا ينزع من شيءٍ إلا شَانهُ » رواه مسلم .[1]

وفي رواية: ركَبَتْ عائشةُ بعيراً، فكانت فيه صعوبةٌ، فجعلَتْ تُرَدِّدُهُ، فقال لها رسول الله : « عليك بالرفق ، فإن الرفق ... » ثم ذكر مثله. [2]

ورواه أبو داود وابن حبان من طريق شريك ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه قال : سألت عائشة عن البداوة ؟ فقالت : كان رسول الله يبدو إلى هذه التِّلاع، [3] وإنه أراد البداوة مرّة فأرسل إليَّ ناقة محرّمة [4] من إبل الصدقة ، فقال لي : « يا عائشة ارْفُقِي ؛ فإنّ الرفق لم يكن في شيء قطُّ إلا زانهُ ، ولا تزع من شيءٍ قطُّ إلا شانه ». [5]

وأخرجه أحمد بلفظ : « يا عائشة عليك بتقوى الله ﷻ والرفق ، فإنّ الرفق لم يكُ في شيءٍ قطُّ إلا زانه ، ولم ينزع من شيءٍ قطُّ إلا شانه». [6]

وفي لفظ آخر: « يا عائشة، ارفقي به؛ فإن الرفق لا يخالط شيئا إلا زانه، ولا يفارق شيئا إلا شانه» [7].

---

1 مسلم : كتاب البر والصلة والآداب – باب فضل الرفق 2004/4 حديث 78 (2594) .

2 مسلم : كتاب البر والصلة والآداب – باب فضل الرفق 2004/4 حديث 89 (2594) .

3 (يبدو) أي : يخرج إلى البادية ، والتلاع: مسائل الماء من علو إلى سُفْل ، واحدها : تَلْعة . بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/ 108–194 .

4 قال محمد بن الصباح – أحد رواة الحديث – : محرّمة ، يعني : لم تركب (أبو داود، أبو داود، سنن أبي داود) .

5 أبو داود : كتاب الأدب – بابه في الرفق (4808) .

6 أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 6 / 58 ، 222 .

7 أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 6 / 112.

– وعن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال:« ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان الفحش في شيء قط إلا شانه»أخرجه ابن حبان[1] بإسنادٍ رجاله رجال الشّيخين غير نوح بن حبيب، وهو ثقة .

وأخرجه البزار بلفظ:«ما كان الرفق في شيء قطُّ إلا زانه ، ولا كان الخرق[2] في شيء إلا شانه ، وإن الله رفيق يحب الرفق». [3]

قال الهيثمي : « فيه كثير بن حبيب ، وثقه ابن أبي حاتم ، وفيه لين ، وبقية رجاله ثقات»[4].

وفي هذه الأحاديث بيان أن الرفق يزين الأمور ويجملها ، ويتمم الأشياء التي يدخل فيها ، والعنف على النقيض من ذلك ، فهو يشين الأمور ويعيبها ، وبه تقبح الأشياء وتفسد .

3/ حديث جرير بن عبد الله ، وأبي الدرداء ، وعائشة رضي الله عنهم :

– فعن جرير ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : « من يحرم الرفق يحرم الخير» رواه مسلم ، والبخاري في (الأدب المفرد).[5]

وفي لفظ لمسلم : « من حُرم الرفق حُرم الخير ، أو : من يُحرم الرفق يُحرم الخير».[6]

وأخرجه أبو داود بلفظ : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله».[7]

---

1 علي بن بلبان،الفارسي،الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط:1، 1407هـ)، 2/ 312 (551)

2 الخرق : الجهل والحُمق . ((النهاية)) 26/2

3 بن حجر العسقلاني، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ، 190/2 (1672) .

4 علي بن أبي بكر ،الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، 8/ 18.

5 مسلم:كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق 2003/4 حديث 74،75 (2592)والبخاري ،الأدب المفرد ، 551/1 (463) .

6 مسلم: كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق 2003/4 حديث 76 (2592).

7 أبو داود : كتاب الأدب – باب في الرفق (4809).

وأخرجه الطبراني من طريق آخر بلفظ : « الرفق فيه الزيادة والبركة ، ومن يحرم الرفق يحرم الخير».[1] لكن في إسناده (عمرو بن ثابت) قال الهيثمي : « متروك» .[2]

– وعن أمّ الدّرداء عن أبي الدّرداء رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : «من أعطي حظّه من الرفق فقد أعطي حظّه من الخير ، ومن حرم حظّه من الرفق فقد حرم حظّه من الخير » رواه الترمذي[3] ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح ».

وأخرجه أحمد بلفظ : « من أعطي حظّه من الرفق أعطي حظّه من الخير ، وليس شيءٌ أثقلَ في الميزان من الخلق الحسن».[4]

وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد»[5] ولفظه : « من أعطي حظّه من الرفق فقد أعطي حظّه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير ، أثقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيامة حسن الخلق ، وإن الله ليبغِضُ الفاحش البذيء ».

وأخرج عبد بن حميد [6] الجملة الأولى منه .

– وعن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال : « إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار ، يعمران الديار ، ويزيدان في الأعمار » رواه أحمد.[7]

---

1 الطبراني،المعجم الكبير ، 348/2 (2458) .

2 علي بن أبي بكر ،الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،18/7 .

3 الترمذي : كتاب البر والصلة – باب ما جاء في الرفق (2013).

4 أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل ،6/ 451.

5 محمد بن إسماعيل، البخاري، الأدب المفرد ، المطبوع مع شرحه : فضل الله الصمد ، طبعة محب الدين الخطيب (القاهرة ، دار المطبعة السلفية ، ط:3 ، 1407)1/ 551-552 (464) .

6 عبد بن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تح: صبحي السامرائي و محمود الصعيدي (القاهرة ، مكتبة السنة ، ط: 1، 1408)،ص :101 (214) .

7 أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل ، 6/ 159.

قال المنذري ، وتبعه الهيثمي : « رجاله ثقات ، إلا أن عبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة» [1] انتهى .

وهذا سبق نظر، فالحديث من رواية عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم، عن عائشة ، فلا انقطاع في الإسناد، كذا هو عند أحمد، وكذلك عند أبي يعلى[2] دون قوله: «وصلة الرحم ..» إلى آخره .

وأخرجه أبو الشيخ بلفظ:« من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة، وحسن الخلق وصلة الرّحم وحسن الجوار يزدن في الأعمار ويعمرن الدّيار».[3]

وفي هذه الأحاديث بيان فضل الرفق ، والترغيب في التعامل به في كل مجالات الحياة ؛ لأنه سبب لكل خير وفضيلة في الدنيا والآخرة .

4/ عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السَّامُّ عليكم . فقالت عائشة : بل عليكم السَّامُّ واللَّعنة . فقال رسول الله ﷺ : « يا عائشة ، إن الله يحبُّ الرفق في الأمر كله » . قالت : ألم تسمع ما قالوا ؟.

قال : « قد قلت : وعليكم » أخرجه البخاري ومسلم ، واللفظ له .[4]

وفي رواية : « مهلا يا عائشة ، عليك بالرفق ، وإياك والعنف والفحش ».[5]

---

1 المنذري ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ،(طبعة مصطفى محمد عمارة القاهرة ، دار الريان للتراث 1407هـ)3/ 336- 337..

2 أبو يعلى ، مسند أبي يعلى الموصلي ، تح: حسين سليم أسد (دمشق وبيروت ، دار الثقافة العربية ، ط: 1، 1412)،24/8 (4530) .

3 عبد الله بن محمد، أبو الشيخ الأنصاري، طبقات المحدثين بأصبهان ، تح: عبد الغفور عبد الحق البلوشي (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط:2 ، 1412)، 326/2 (200).

4 البخاري: كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله (6024)، ومسلم: كتاب السلام – باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام 4 : 1706 حديث 10 (2165) .

5 البخاري : كتاب الأدب – باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفاحشاً (6030) .

وفي رواية أخرى : « يا عائشة ، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله » .[1]

وفي هذا دليل على محبّة الله تعالى لمن ترَفَّقَ في جميع أموره، وعلى كل أحواله، ومع كل الناس، حتى مع المعاندين والمخالفين ومشروعية الرفق، وبيان فضله ، فالرفق مطلوب كخلق فاضل من أخلاق الإسلام معهم كما هو مطلوب مع غيرهم .

فهذا رسول الرحمة ﷺ يأمر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأن تترفق حتى مع أولئك النّفر من اليهود الأعداء الألدّاء ، الذين أسمعوه الأذى وتمنّوا له الموت – بأبي هو وأمي ﷺ ،وينهاها أن تردَّ عليهم بأسلوبهم الفاحش البذيء ، ويربِّي أصحابه على خلق الرفق ، ليكون الرفق الأسلوب الأمثل الذي يميز المسلم في تعامله مع الناس كلهم.

5/ حديث عبد الله بن مسعود: عن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :« الرفق يُمْنٌ ، والخرق شؤم » رواه الطبراني.[2]

قال الهيثمي[3]: « فيه : المعلَّى بن عرفان ، وهو متروك ».

6/ حديث عائشة ، وجابر ، وجرير ، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم :

– فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا عائشة ارْفُقِي ، فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً دلّهم على باب الرفق».

وفي رواية : « إذا أراد الله ﷻ بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق » أخرجهما أحمد. [4]

---

1 البخاري : كتاب استتابة المرتدين – باب إذا عرض الذمي أو غيره ... (6927).

2 الطبراني، المعجم الأوسط، 57/5 (4099) .

3 علي بن أبي بكر ،الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،19/8 .

4 أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 6 /71 ، 104

قال الهيثمي : « رجال – الرواية – الثانية رجال الصحيح. [1]

– وعن جابر رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « إذا أراد الله بقومٍ خيراً أدخل عليهم الرفقَ » أخرجه البزار.[2]

قال الهيثمي : « رجاله رجال الصحيح ».[3] وقال المنذري في حديث أحمد و البزار: «رواتهما رواة الصحيح»[4]. وحسّن ابن حجر إسناد البزار.[5]

– وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق ، وإذا أحبّ الله عبداً أعطاه الرفق ، ما من أهل بيت يُحرمون الرفق إلا قد حُرموا » أخرجه الطبراني.[6]، وقال الهيثمي : « رجاله ثقات ».[7]

– وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « ما أعطي أهل بيتٍ الرفق إلا نفعهم » رواه الطبراني.[8]

قال الهيثمي : « رجاله رجال الصحيح ، غير إبراهيم بن الحجاج السّامي ، وهو ثقة ».[9]

---

1 علي بن أبي بكر ،الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،8 /19، وقال العراقي في أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين، العراقي،المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، المطبوع بحاشية إحياء علوم الدين(بيروت، دار الكتب العلمية، ط:2 ، 1412)،859/2 (3154) : ((أخرجه أحمد بسند جيد ، والبيهقي في ((الشعب)) بسند ضعيف ، من حديث عائشة)) .

2 بن حجر العسقلاني، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ،2/ 191 (1675).

3 علي بن أبي بكر ،الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،19/8.

4 المنذري ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ،3/ 416.

5 بن حجر العسقلاني، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ،191/2 .

6 الطبراني،المعجم الكبير 306/2 (2274) .

7 علي بن أبي بكر ،الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 8/ 18

8 الطبراني،المعجم الكبير ،12/ 330 (13261).

9 علي بن أبي بكر ،الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 19/8.

وقد بينت هذه الأحاديث أن من علامات محبة الله تعالى لأهل بيت ما ، وإرادته الخير بهم : أن يلهمهم الرفق ويدخله عليهم ، فبه يتخاطبون ، وبه يتعاملون ، وبه يتواصَوْن ، وأن من يرزق هذه الخلّة الكريمة فقد رزق مفاتيح الخير ، ومن يحرم منها فهو المحروم من خير كثير .

7/ عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في مسير له فحَدَا الحادِي، فقال النبيﷺ:« أُرْفُقْ يا أنجشةُ ،[1] رويدك ، بالقوارير » رواه البخاري ومسلم.[2]

– عن أم سليم رضي الله عنها أنها كانت مع نساء النبي ﷺ وهُنَّ يسوق بِهِنَّ سوّاقٌ ، فقال النبي فقال النبي ﷺ : « أي أنجشةُ رويدك سوقَك بالقوارير » رواه أحمد.[3]

وفي الحديث : الحضُّ على الرِّفق بالنّساء خاصّة ؛ رحمةً وشفقةً بِهِنَّ أن يتأثّرن ، أو يسقطن من على المطايا ويصيبهُنّ الأذى .

قال ابن بطّال: « إن القوارير هنا كناية عن النساء اللّواتي على الإبل ، أمَرهُ بالرفق في الحداء والإنشاد ، لأن الحداء يحث الإبل حتى تسرع السير ، فإذا مشت الإبل رويدا أمِن على النساء السقوط». [4]

8/ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قال:« إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ولا تُبَغِّضَنَّ إلى نفسك عبادة الله ، فإن الْمُنْبَتَّ لا أَرْضًا قطع ولا ظهراً أبقى » رواه البزار والبيهقي.[5]

---

1 أنجشة : غلام أسود حبشي ، يكنى أبا مارية ، كان عند النبي ﷺ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، المطبوع بحاشيته الاستيعاب لابن عبد البر (مصورة دار إحياء التراث العربي ، ط:1، 1328) ، 1/ 67.

2 البخاري : كتاب الأدب – باب المعاريض مندوحة عن الكذب (6209)، ومسلم : كتاب الفضائل – باب رحمة النبي ﷺ للنساء .. 1811/4 (2323).

3 أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 6/ 376 .

4 علي بن خلف بن عبد الملك، ابن بطال، شرح صحيح البخاري ، تح: أبي نعيم ياسر بن إبراهيم (الرياض، مكتبة الرشد ، ط:1، 1420)،9/ 327.

5 بن حجر العسقلاني، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ،78/1 (29) ، و البيهقي، السنن الكبرى (مصورة دار المعرفة لطبعة حيدر آباد 1344هـ)3/ 18

وفي إسناده « يحي بن المتوكل أبو عقيل » وهو كذّاب.[1]

– وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّمَ : « إن هذا الدّين متين فأوغلوا فيه برفق » رواه أحمد.[2]

قال الهيثمي : « رجاله موثقون ، إلا أن خلف بن مهران لم يدرك أنساً ».[3]

وفي الحديث الحثُّ على الرفق في أداء العبادة ، وعدم الغلوِّ والتَّنطّع فيها ، فقد جاء الإسلام باليُسر، ولم يأت بالعنت والمشقّة ، ولا بالتنطع والغلوّ ، فالسّلامة بالاتّباع والاستقامة .

وما حالُ المتشدّد المتنطّع إلاّ كحال الذي عطب مركوبه من شدة السير– مأخوذ من البتِّ، وهو القطعُ ، أي: صار منقطعاً، لم يصل إلى مقصوده ، وفقد مركوبه الذي كان يوصله لو رفق به ».[4]

9/ عن عائشة قالت : سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم ، فاشفق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم ، فارفق به » أخرجه أحمد ومسلم وابن حبان.[5]

وفيه: الحث على الرفق بالرعيّة، ويدخل فيه كل من ملَكْتَ أمره ، وذلك بعدم إدخال المشقَّة عليه ، أو تكليفه بما يرهقه ، فقد دعا ﷺ على من شقّ على الناس بأن يشُقّ الله عليه ، ودعا لمن رفق بهم بأن يرفق الله به، ولا شيء أشد على الإنسان من أن يدخل الله تعالى المشقّة والعنت عليه، ولا شيء أرأف وأرحم وألطف من أن يدخل الله تعالى الرفق عليه.

---

1 علي بن أبي بكر ،الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،1/ 62.

2 أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 3/ 198.

3 علي بن أبي بكر ،الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،62/1.

4 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،303/11 عند حديث (6463) .

5 أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 93/6 ، ومسلم : كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل ... 3/ 1458 حديث 19(1828)، وابن حبان كما في (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) 313/2 (553) .

قال النووي: « هذا من أبلغ الزّواجر عن المشقة على الناس، وأعظم الحث على الرفق بهم ، وقد تواترت الأحاديث بهذا المعنى».[1]

ويمكن إيجاز ما تضمّنته تلك الأحاديث فيما يلي :

-الرفق أينما حلّ حلّت معه البركة ويعمُّ معه الخير .

- الرفق خير وسيلة وأقرب سبيل لبلوغ المراد .

- الرفق من الأخلاق التي يحبها الله ، وثوابه عظيم .

- الرفق صفة من صفات الله ﷻ .

- الرفق مطلوب في الأقوال والأفعال.

- الرفق طريق موصلة إلى رحمة الله تعالى ولطفه بعباده .

- بالعنف تشين و تقبح الأمور وبالرفق تتزين وتتجمل .

- الذي يحققه الرفق لا يحققه غيره من الأساليب .

- الرفق أمر الله به عباده في ميدان العبادات رفعاً للمشقّة وجلبًا للتّيْسير .

1 النووي ، شرح صحيح مسلم ، 12/ 213 .

المبحث الثّاني : نماذج من رفق النبي ﷺ

- رفعُ الحرج والمشقَّةِ عن أمَّتِهِ
- رفقه ﷺ بأصحابه في وعظهم وتذكيرهم
- الرفق في الإنكار على السلوك الخاطئ
- رفقه بغريب الدّيار
- الحثُّ على رفق الناس بعضهم ببعض في حال الزحام
- رفقه في حال العتاب
- رفقه في إرشاد المخطئ
- منعه ﷺ من الأمر رفقاً بالناس

المبحث الثاني : نماذج من رفق النبي ﷺ

قال الله تعالى لنبيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، يقول ابن سعدي في هذه الآية: " أي عاليا به، مستعليا بخلقك الذي من الله عليك به، وحاصل خُلقه العظيم ما فسرته به أم المؤمنين عائشة لمن سألها عنه فقالت" كان خلقه القرآن "وذلك نحو قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [2] وقوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾[3] وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.[4] وما أشبه ذلك من الآيات الدّالة على اتصافه بمكارم الأخلاق ، فكان له منها أكملها وأجلُّها وهو في كلّ خصلة منها في الذّروة العليا فكان سهلا لينا قريبا من الناس مجيباً لدعوة من دعاه، قاضياً لحاجة من استقضاه، جابراً لقلب من سأله، لا يحرمه ولا يرده خائبا ، وإذا عزم على أمر لم يستبدّ به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم وكان يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم، وكان لا يعبس في وجه من جالسه ولا يغلظ عليه في مقاله ولا يطوي عنه بشره ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة بل يحسن إلى عشيرة غاية الإحسان ويحتمله غاية الاحتمال .[5]

أي: إنك يا رسول الله في الأخلاق السّامية التي علَوْتَ قِمَّتَهَا ، وانتهيت إلى ذروتها ، إنك حقّاً لعلى خلق عظيم..

---

1 سورة القلم ، الآية : 4.

2 سورة الأعراف ، الآية : 199.

3 سورة آل عمران ، الآية : 159.

4 سورة التوبة، الآية : 128.

5 عبد الرحمان بن ناصر، السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ،ص 879، دار بن الجوزي ،السعودية، ط1 1422هـ .

فهو ﷺ عظيم في كل ناحية من نواحي الأخلاق الكاملة : عظيم في حلمه وسماحته ، عظيم في رأفته ورحمته ، عظيم في لطفه ولين عريكته ، عظيم في كريم عشرته ، عظيم في رفقه .

ورفقه ﷺ عام شامل ، يتناول الأقوال والأفعال وسائر الأحوال ، وإليك بعض النماذج التي تدل على عظيم رفقه ﷺ :

1/ رفعُ الحرج والمشقَّةِ عن أمَّتِهِ :عنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :« والذي نفس محمد في يده ، لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله ، ولكن لا أجد سَعَةً أحْمِلَهم، ولا يجدون سَعَةً فيتَّبعوني ، ولا تطيب أنفسهم أن يقعُدوا بعدي » أخرجه مسلم.[1]

قال النووي : « فيه : ما كان عليه ﷺ من الشفقة على المسلمين والرأفة بهم ، وأنه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين ، وأنه إذا تعارضت المصالح بدأ بأهمها، وفيه : مراعاة الرفق بالمسلمين ، والسّعيُ في زوال المكروه والمشقّة عنهم.[2]

وعن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : « لولا أن أشقَّ على أمّتي – أو : على الناس – لأمرتُهم بالسّواك مع كلّ صلاة » رواه البخاري ومسلم.[3]

قال ابن حجر : « وفيه : ما كان النبي ﷺ عليه من الشّفقة على أمته».[4]

2/ رفقه ﷺ بأصحابه في وعظهم وتذكيرهم :عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كان النبي ﷺ يتخوَّلُنا بالموعظة في الأيّام ، كراهة السّآمة علينا . رواه البخاري ومسلم.[5]

---

1 مسلم : كتاب الإمارة – باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله 1497/3 حديث 106 (1876) .

2 النووي ، شرح صحيح مسلم 22/13

3 البخاري : كتاب الجمعة – باب السواك يوم الجمعة (887) ، ومسلم : كتاب الطهارة – باب السواك 220/1 حديث 42 (252) .

4 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 437/2

5 البخاري : كتاب العلم – باب ما كان النبي ﷺ يتخوّلهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (68) ، ومسلم : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم – باب الاقتصاد في الموعظة 4/ 2172 حديث 82 (2821).

قال ابن حجر:« فيه: رفق النبي ﷺ بأصحابه، وحسن التَّوصُّل إلى تعليمهم وتفهيمهم؛ ليأخذوا عنه بنشاط، لا عن ضجرٍ ولا مللٍ، ويُقتدى به في ذلك ، فإن التعليم بالتدريج أخفُّ مُؤْنَةً وأدعى إلى الثّبات من أخذه بالكَدِّ والمغالبة ».[1]

3/ الرفق في الإنكار على السلوك الخاطئ : عن عمران بن حُصَيْن ﷺ قال : كنا في سفر مع النبي ﷺ ... الحديث ، وفيه : ثم نزل فدعا بالوَضوء فتوضأ، ونودي بالصلاة فصلي بالناس ، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصلِّ مع القوم ، قال: « ما منعك يا فلان أن تصلّيَ مع القوم ؟ » قال: أصابتني جنابة ولا ماء . قال: « عليك بالصّعيد فإنه يكفيك .... » الحديث أخرجه البخاري.[2]

قال ابن حجر: « فيه : حسن الملاطفة ، والرفق في الإنكار ».[3]

4/ رفقه بغريب الدّيار : عن مالك بن الحُوَيْرِث ﷺ قال:أتينا النبي ﷺ ونحن شبَبَةٌ متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظنّ أنا اشتقنا أهلنا ، وسألنا عمَّن تركْنا في أهلنا ، فأخبرناه ، وكان رقيقاً رحيماً ، فقال:« ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم .. » الحديث أخرجه البخاري.[4]

قال ابن حجر:« قوله وكان رقيقاً رحيماً وهو الأكثر بقافين ، من الرّقّة ، وللقابسي والأصِيلِي والكُشْمِيهَنِي : بفاءٍ ثم قاف ، من الرفق»[5].

5/ الحثُّ على رفق الناس بعضهم ببعض في حال الزحام : وقال جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ : ودفع رسول الله ﷺ– أي : من الموقف – وقد شنَق للقصواء الزِّمامَ ،

---

1 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 11/ 232 عند شرح حديث (6411).

2 البخاري : كتاب التيمم – باب الصعيد الطيب وضوء المسلم ... (344).

3 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 1/ 538

4 البخاري : كتاب الأدب – باب رحمة الناس والبهائم (6008) .

5 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 453/10

حتى إن رأسها ليُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ ، ويقول بيده اليُمنى : « أيُّها الناس السّكينةَ السّكينةَ » الحديث ، أخرجه مسلم[1].

قال النووي: « وفي هذا استحباب الرفق في السير من الراكب بالمشاة وبأصحاب الدواب الضعيفة .قوله (ويقول بيده السكينة السكينة) مرتين منصوباً، أي: الزموا السّكينةَ، وهي الرفق والطمأنينة .... ».[2]

وسئل أسامة ﷺ- وكان رسول الله ﷺ: أردفه من عرفات-: كيف كان يسير رسول الله ﷺ حين أفاض من عرفة ؟ قال : كان يسير العَنَق ، فإذا وجد فجوة نصَّ . أخرجه مسلم[3].

قال النووي: « العَنَقُ والنَّصُّ : نوعان من إسراع السّير ، وفي العَنَقِ نوع من الرفق .. وفيه من الفقه : استحباب الرفق في السير في حال الزّحام ، فإذا وجد فرجة اسْتُحِبّ الإسراع ...[4]

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة، فسمع النبي ﷺ وراءه زجراً شديداً وضرباً وصوتاً للإبل، فأشار بسَوْطِه إليهم وقال: « أيها الناس ، عليكم بالسّكينة ، فإن البرَّ ليس بالإيضاع » رواه البخاري.[5]

قال ابن حجر : « قوله (عليكم بالسكينة) أي : في السّير ، والمراد : السّير بالرّفق وعدم المزاحمة ، قوله (فإن البرَّ ليس بالإيضاع) أي : السّير السّريع ».[6]

6/ رفقه في حال العتاب:عن أنس ﷺ ، أنّ نفراً من أصحاب النّبي ﷺ سألوا أزواج النّبي ﷺ عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللّحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقال: ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا!،

---

1 مسلم : كتاب الحج – باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم 2/ 890-891 حديث 147 (1218).

2 النووي ، شرح صحيح مسلم 8/ 186 .

3 مسلم : كتاب الحج – باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة 2/ 936 حديث 283 (1280) .

4 النووي ، شرح صحيح مسلم 9/ 34-35

5 البخاري : كتاب الحج – باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة عند الإفاضة (1671) .

6 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 10/ 453

لكنّي أصلّي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النّساء ، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي » رواه البخاري ومسلم[1]، وهذا لفظ مسلم .

ولفظ البخاري : فجاء رسول الله ﷺ فقال : « أنتم الذين قلم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنِّي ..)) وهذا يخالف ما جاء عند مسلم من التّعريض وعدم مواجهة القائلين بأخطائهم.

قال ابن حجر : « ويجاب بأنه منع من ذلك عموما جهراً مع عدم تعيينهم ، وخصوصا فيما بينه وبينهم ؛ رفقا بهم ، وسترا لهم ».[2]

عن أنس بن مالك ﷺ قال : لم يكن النبي ﷺ سبّاباً ولا فحّاشاَ ولا لعّاناً ،كان يقول لأحدنا عند المعتبة : « مالَهُ ، تَرِبَ جَبِينُهُ » أخرجه البخاري.[3]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : صنع النّبي ﷺ شيئا فترخّصَ فيه ، فتنزَّهَ عنه قومٌ ، فبلغ ذلك النَّبي ﷺ فخطب فحمِدَ الله ثم قال : « ما با أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعُه ، فو الله إني لأعلمهم بالله ، وأشدُّهم له خشيةٌ » أخرجه البخاري ومسلم.[4]

7/ رفقه في إرشاد المخطئ: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد ، فتناوله النّاس ، فقال لهم النّبي ﷺ : « دعُوهُ ، وهَريقُوا على بوله سَجْلاً من ماء – أو : ذنُوباً من ماء – فإنما بعثتم ميسّرين ، ولم تبعثوا معسّرين » أخرجه البخاري.[5]

---

1 البخاري : كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح (5063) ، ومسلم : كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح ... 2/ 1020 حديث 6 (1402).

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 7/9

3 البخاري : كتاب الأدب ، باب لم يكن النبى يا فاحشاً ولا متفاحشاً (6031) .

4 البخاري : كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب (6101) ، ومسلم : كتاب الفضائل – باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته 4/ 1829 حديث (2356) .

5 البخاري : كتاب الوضوء – باب صب الماء على البول في المسجد (220) .

قال ابن حجر : « فيه : رأفة النبي ﷺ وحسن خلقه» ، قال ابن ماجة وابن حبان،[1] في حديث أبي هريرة : « فقال الأعرابي بعد أن فَقِهَ في الإسلام : فقام إليّ النبي ﷺ – بأبي وأمي – فلم يؤنِّب ولم يسبَّ».[2]

8/ منعه ﷺ من الأمر رفقاً بالناس : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم رسول الله ﷺ وأصحابُه فقال المشركون : إنه يَقْدَمُ عليكم ، وقد وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ . فأمرهم النبي ﷺ أن يرْمُلُوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الرُّكْنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم. أخرجه البخاري ومسلم.[3]

قال ابن حجر : « قوله (إلا الإبقاء عليهم) أي : الرفق بهم والإشفاق عليهم، والمعنى:لم يمنعه من أمرهم بالرَّمْلِ في جميع الطّوْفَات إلا الرِّفقُ بهم».[4]

---

1 ابن ماجه: كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل (529)، وابن بلبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، 3/ 265 (985).

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 1/ 388، وابن ماجه في الطهارة – باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل (529)

3 البخاري : كتاب الحج – باب كيف كان بدء الرّمْل (1602)، ومسلم : كتاب الحج – باب استحباب الرمل في الطّواف ... 2/ 923 حديث 240 (1266).

4 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 7/ 582 عند شرح حديث (4256) ، ونحوه عند النووي في النووي ، شرح صحيح مسلم 9/ 13.

المبحث الثالث : الأحكام المتعلقة بالرفق

المبحث الثالث : الأحكام المتعلقة بالرفق

على المسلم أن يكون رفيقا في أمره كله: في أقواله وأفعاله وسائر أحواله، لأن الرفق هو السبيل الأمثل للنجاح وتحقيق الغايات، هذا ما ترشد إليه الآيات القرآنية والأحاديث الواردة في الرفق ، و والتي استعرضناها، والمشتملة على أقواله وأفعاله ﷺ ، بحيث لا يتردد مسلم في الحكم على مشروعيته ، وأنه مطلوب في كل الشؤون والأحوال، وفي جميع مناحي الحياة .

لكن السؤال : ما هو الحكم التكليفي للتعامل بالرفق ؟ فيكون الجواب في شقّيْن :

1/ إنّ ظواهر النصوص المتقدمة التي جاءت بصيغة الترغيب والتحبيب ، لا الحتم والإلزام تدلّ على أن الرّفق حكمه الاستحباب والندب ، بمعنى أنه يثاب فاعله ، ولا يستحقّ العقوبة تاركه ، ذلك لأنه فضيلة وأدب ، وخصلة من خصال الخير ، يستحبّ التّخلق بها ، وهذا الحكم من حيث العموم .

2/ أمّا إذا نظرنا إلى الرّفق من ناحية دوافعه وغاياته نجد أن له أكثر من وجه ، ولكل وجه أحكامه الخاصة به ويتعلّق الأمر باختلاف الحال والظروف المتعلقة به ، و نحصر بيان ذلك فيما يلي :

أولا : إذا كان التعامل بالرفق يحقق مصلحة ، وتركه يحقق مفسدة ، أو يفوت مقصداً شرعياً ، أو هو مظنة لذلك ، فحكمه حينئذ الوجوب .

ومن صور هذا النوع : الرفق بالمريض ، وذلك بالترخيص له فيما أذن به الشارع، وبخاصة إذا ترتب على عدم الرفق به إدخال العنت عليه ، أو تأخير شفائه ، أو إزهاق روحه .

يدل عليه : حديث جابر ﷺ قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منّا حجرٌ فشجَّه في رأسه ، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال : هل تجدون لي رُخصةً في التَّيمُّم ؟

فقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدير على الماء ، فاغتسل فمات ، فلما قدمنا على النبي ﷺ أُخْبِرَ بذلك .

فقال : « قتلوه قتلهم الله ... » الحديث ، أخرجه أبو داود. [1]

ومن صوره أيضا : الرفق بالكافر رجاء دفع ضرره عن المسلمين ، أو إسلامه ، وبخاصة إذا ترتب على إسلامه مصلحة ، كأن يكون زعيم قومه .

يدل عليه : رفقه ﷺ : بثُمامة بن أُثال[2] في أسره وهو كافر ، فقد حوله الرفق إلى مسلم ناصر للدين منافحٍ عنه ، وتحقّقت بإسلامه مصلحة عظيمة ، فقد أسلم بإسلامه قومه .

وعلق الحافظ ابن حجر رحمه الله على حديث ثمامة بقوله: « فيه: الملاطفة بمن يرجى إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، ولاسيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه ».[3]

ومن صوره أيضا : الرفق بالوالدين ؛ إذ الرفق بهما وسيلة إلى تحقيق برهما الواجب شرعا ، وما كان وسيلة إلى واجب فهو واجب ؛ إذ للوسائل حكم الغايات .

ثانيا : إذا كان العامل بالرفق يحقق مصلحة ، أو هو مظنة لتحقيق مصلحة ، ولا يترتب على تركه مفسدة ظاهرة ، لا دينية ولا دنيوية ، فحكمه في هذه الحال النّدب والاستحباب كما تقدم ، وأمثلة هذا القسم كثيرة جدا ، وعليه تدلّ ظواهر النصوص السابقة .

ثالثا: إذا كان العامل بالرفق يجلب مفسدة ، أو يفوت مقصدا شرعيا ، فهو ممنوع و حكمه التحريم .

ومن صور هذا النوع :

الرفق بالكافر المحارب المتعنت ، أو بالمنافق الذي يكيد للمسلمين ، إذا كان لا يزيدهم الرفق إلا غلوّاً وعناداً ، وإصراراً وطغياناً ، فإن المطلوب في حق هؤلاء الشّدَة والعنف ، لا الرفق واللطف .

---

1 أبو داود، سنن أبي داود : كتاب الطهارة – باب في المجروح يتيمم (336).

2 هو ثمامة بن أثال بن النعمان ، أبو أمامة اليمامي الحنفي ، وقصة أسره وإسلامه أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال (4372) .

3 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 7/ 290 .

قال الله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ .[1]

وقال سبحانه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾.[2]

ومن صور الرفق الحرام : الرفق بمن يتجاوز حدود الشرع ، ويجاهر بالمعاصي علوا واستكبارا، فهذا لا يزيده الرفق إلا جرأة على الباطل بمخالفة أمر الله تعالى وانتهاك حرماته ، فالرفق بمن هذا حاله ممنوع و حرام.

يدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها : ما خُيَّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثماً ، فإن كان إنما كان أبعد الناس منه ، وما أنتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط ، إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم بها لله . أخرجه الشيخان .[3]

ومن أمثلة هذا النوع أيضا : دلالة الآخرين على الرخصة رفقا بهم مع تخلف سببها ، كمن يدل غيره على التيمم رفقا به من غير عذر ، ويرشده إلى قصر الصلاة في غير سفر ، ويبيح له فطر رمضان من غير سبب ، وقس على هذا .

---

1 سورة التوبة الآية :73.

2 سورة التوبة الآية :123.

3 البخاري : كتاب الأدب – باب قول النبي ﷺ (يسروا ولا تعسروا) ... (6126) ، ومسلم : كتاب الفضائل – باب مباعدته ﷺ للآثام 1813/4 حديث 77 (2327) .

الفصل الثالث

ميادين ومحاور الرّفق واللّين في الحديث النبوي

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الرفق في ميدان الحياة الأسرية

المبحث الثاني : الرفق في ميدان الحياة الاجتماعية العامة

المبحث الثالث : الرفق في ميدان الحياة التّعبُّديّة

المبحث الأول : الرفق في ميدان الحياة الأسرية

- الرفق بالأبوين
- الرفق بالأولاد
- الرفق بالمرأة كزوجة وشريكة حياة
- الرفق بالأصهار والتّلطّف بهم
- الرفق بالأرحـام

على ضوء الأحاديث الواردة في كتب السنة نجد أن الرفق له ميادين ومحاور تتمثّل في ميدان العبادات وميدان العلاقات الأسرية وميدان العلاقات العامة .

ليس للرفق في دعوة النبي ﷺ حدود تقيده ، أو ميدان يختص به ، فهو مطلوب في كل شيء وممّا يؤكد ذلك قول ﷺ : « إن الله يحب الرفق في الأمر كله ».[1]

فقد اقترن الرفق في كلام النبي ﷺ بالخير و جودا وعدما ، فقد تقدم قوله ﷺ:«من أعطي حظّه من الرفق فقد أعطي حظّه من الخير، ومن حرم حظّه من الرفق فقد حرم حظّه من الخير ».[2]

فالرفق خير خالص ، والإنسان الرفيق محل ذلك الخير و مصدره .

وأبرز ميادين الحياة التي تحتاج إلى الرفق ثلاثة، هي: الحياة التعبدية ، والحياة الأسرية ، والعلاقات العامة، وسأعرض في هذا الفصل لتلك الميادين التي اهتم بها الإسلام من خلال الأحاديث ووقائع السيرة النبوية، مسلطاً الضوء على أبرز صورها، وذلك في ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : الرفق في ميدان الحياة الأسرية

قد عني الإسلام بالحياة الأسرية عناية بالغة ، فشرع لها أحكاماً ، وسن لها آداباً .

فكان للرّفق مجالٌ رحبٌ فيها لتدوم الصلة فيما بينهم ، وتقوى الروابط التي تجمعهم، وإذا كان المسلم مأمورة بالرفق مع كل أحد، فهو مع الذين تربطه بهم روابط وثيقة أولى وأوْكد. فالآباء ، والأبناء ، والإخوة ، والأزواج ، والأصهار ، والأرحام يجب أن يترفق ويتلطف بعضهم ببعض ،

وتتأكد الدعوة إلى التعامل بالرفق كلما كانت علاقة القرابة والصلة أقوى، فالرفق بالوالدين من أعلى درجات الرفق وآكِدِها ، وقس على هذا.

وإذا حصل عكس الرفق تهددت العلاقات الأسرية ، وربما تقطّعت ، وحلّ التّدَابُرُ والتَّباغُضُ محلَّ المودّةِ والمحبَّةِ .

ولتحقيق النجاح والديمومة لتلك العلاقات حث الإسلام على الرفق فيها في مواطن شتَّى.

---

1 ابن بلبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، (547) .

2 الترمذي، الجامع الصحيح، سنن الترمذي، (2013) وأحمد،(27553) .

1/ الرفق بالأبوين :

جعل الله بر الوالدين من آكد الأعمال، فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾[1]، وقال سبحانه : ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[2]، وقال : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾.[3]

ونجد هذا في تعظيم حقّهما حين عطفه على حقِّه سبحانه ، فقال ﷻ : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.[4]

وقال سبحانه : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾.[5]

وبرُّ الوالدين يتمثل بطاعتهما ، وصلتهما ، والوفاء لهما ، وحُسْنِ صحبتهما ، وخفض الجناح لهما ، والتوسع في الإحسان إليهما ، والبذل في سبيل رضاهما .

وهذا لا يتحقق إلا بالرفق ، وقد أشار القرآن إلى هذا المعنى بأبلغ العبارات حين عبر بخفض الجناح تذللا لهما ، والرحمة بهما ، والإحسان إليهما ، والمعروف في صحبتهما ، وعدم نهرهما والتأفف منهما ، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ؟ فقال : يا رسول الله ، من أحقُّ بِحُسْنِ صحابتي ؟ قال : «أمك» . قال : ثم من ؟ قال : « أمك ، قال : ثم من ؟ قال : « أمك» . قال : ثم من ؟ قال : «ثم أبوك » رواه البخاري ومسلم[6] عن أبي هريرة رضي الله.

---

1 سورة العنكبوت،الآية :8.

2 سورة لقمان ،الآية :15.

3 سورة الإسراء ،الآية :23.

4 سورة الإسراء ،الآية :23 .

5 سورة لقمان ،الآية :14.

6 البخاري : كتاب الأدب – باب من أحق الناس بحسن الصحبة (5971) ، ومسلم : كتاب البر والصلة والآداب – باب بر الوالدين 1974/4 حديث 1 (2548) .

ولما كان الرفق بالوالدين هو السبيل الموصل إلى تحقيق برهما الواجب شرعا ، كان حكمه الوجوب أيضا ؛ إذ للوسائل حكم الغايات .

والرفق بالأبوين واجب وإن كانا كافرين أو عاصيين :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كُنّا في غَزَاةٍ ... الحديث ، وفيه : فسمع بذلك عبد الله بن أبيّ فقال : فعلوها ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فبلغ النبي ﷺ ، فقام عمر فقال : يا رسول الله دعني أضربْ عنق هذا المنافق ، فقال النبي ﷺ: « دعْهُ لا يتحدَّثُ الناسُ أن محمداً يقتل أصحابه » أخرجه البخاري ومسلم .[1]

زاد ابن إسحاق : « وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ما كان من أمر أبيه ، فأتي النبي ﷺ فقال: بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمُرني به فأنا أحمل إليك رأسه ، فقال: بل تَرْفُقُ بِهِ ، وتُحْسنُ صُحْبَتَهُ ».[2]

قلت : فإذا كان ابنُ سَلُولٍ رأس المنافقين ، ومن آذى الله ورسوله والمؤمنين ، جاء الأمر بالرفق به ، فما عساناَ فاعلين بآبائِنا وأمّهاتنا المؤمنين والمؤمنات ؟.

2/ الرفق بالأولاد :قد حفلت كتب السنة بالأحاديث الكثيرة التي تظهر مدى عناية الإسلام بالأولاد في كل المراحل ، و الترغيب بالرفق بهم ومراعاة مشاعرهم وعواطفهم في هذه المرحلة العمرية.

وكون محبة الأولاد قضية فطرية جُبِلت القلوب عليها ، وهي الباعث على تلك المشاعر الرقيقة ، والعواطف الجياشة من الأبوين تجاههم، وتتمثل هذه المحبة في تقديم الحماية والرعاية لهم ، والرحمة والرأفة بهم ، والشفقة والعطف عليهم ، ولها في تربية النّشء وتكوينه أفضل النتائج وأعظم الآثار .

ومن صور ذلك الرفق في حياة النبي ﷺ :

---

1 البخاري : كتاب التفسير – باب (5) حديث (4905) ، ومسلم : كتاب البر والصلة – باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما 1998/4 حديث 63 (2584) .

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 518/8.

أ- حقُّ الرّضاع من أمّه:هذا الحق قد يضيع في حال الخلاف والشقاق بين الزوجين، فللطّفل في الإسلام حقُّ الرضاع من أمّه ، حتى في حال تأبى الأم إرضاعه ، أو يأبى الوالد دفع الطفل إليها ؛ لذا جاء النهي عن تضييع هذا الحق بقوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ ﴾.[1]

قال البخاري رحمه الله تعالى : قال يونس عن الزهري : نهى الله أن تُضَارّ والدةٌ بولدها ، وذلك أن تقول الوالدة : لست مرضعته وهي أمثل له غذاء ، وأشفق عليه وأرفق به من غيرها ، فليس لها أن تأبى بعد أن يعطيها من نفسه ما جعل الله عليه . وليس للمولود له أن يضارّ بولده والدتَه فيمنعَها أن ترضعه ضراراً لها إلى غيرها...[2]

ب- الصّبْرُ على ما يحدث منهم ، وعدم مؤاخذتهم، لعدم تكليفهم:عن أم قيس بنت مِحْصَن أنها أتت بابنٍ لها صغيرٍ ، لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ ، فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره ، فبال على ثوبه ، فدعا بماءٍ فنَضَحَهُ ولم يغسلْهُ . رواه البخاري ومسلم .[3]

وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها : أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي، فبال على ثوبه ، فدعا بماء فأتبعه إياه . رواه البخاري ومسلم.[4]

قال النووي: « فيه: النّدبُ إلى حُسْن المعاشرةِ واللّين والتواضع والرّفق بالصّغار وغيرهم ».[5]

---

1 سورة البقرة ،الآية :233.

2 البخاري : كتاب النفقات - باب (5) ،9/ 414.

3 البخاري : كتاب الوضوء - باب بول الصبيان (223) ، ومسلم : كتاب الطهارة – باب حكم بول الطفل الرضيع و كيفية غسله 238/1 (287) .

4 البخاري : كتاب الوضوء - باب بول الصبيان (222) ، ومسلم : كتاب الطهارة - باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله 237/1 (286) .

5 النووي ، شرح صحيح مسلم 195/3 .

وقال ابن حجر : « ويستفاد منه : الرفق بالأطفال ، والصّبْرُ على ما يحدث منهم ، وعدم مؤاخذتهم ؛ لعدم تكليفهم ».[1]

ج- العطف والحنان للطّفل بالضّم والتقبيل :عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : تُقبلُون الصبيان ! فماُ نُقَبّلُهُمْ . فقال النبي ﷺ : « أوَ أَمْلِكُ لَكَ أن نَزَعَ الله من قلبك الرَحمَةَ » رواه البخاري ومسلم. [2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبّل رسول الله ﷺ الحسنَ بنَ عليٍّ وعنده الأقرع بن حابسٍ التّميميُّ جالساً . فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً .. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : « من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ» رواه البخاري ومسلم .[3]

د- التّدرُّج والترفُّق في مجازاته وتأديبه :قد نضطرُّ إلى مجازاته وتأديبه، فهناك أساليب متعددة، منها: التوجيه ، ولفت النظر، والإشارة ، والتوبيخ، والهجر، والضرب الخفيف غير المُبْرِح، فيتدرَّج المربِّي في هذه الوسائل ، ولا ينتقل إلى الجزاء الأعلى إلا في حال عدم جدوى الأدنى، ويبقى الرفق واللّين أصل في معاملة الطفل .

ويعدُّ الضَّرب أعلى تلك العقوبات، ولا يجوز اللُّجوء إليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم ، وله شروط تجعل استعماله محدوداً وفي أضيق الظروف،[4] ومن لجأ إلى الضرب فقد عنَّف وما أدّب ، وأفسد. وما أصلح ، وربما عُدَّ صنيعه هذا انتقاما ، وليس تربية وإصلاحاً إذْ ليس من الرفق اللُّجوء إلى الضرب كوسيلة أولى في التأديب .

---

1 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 10/ 488 عند شرح حديث (6002) .

2 البخاري : كتاب الأدب – باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (5998) ، ومسلم : كتاب الفضائل – باب رحمته ﷺ الصبيان ... 4 /1808 حديث 64 (2317) .

3 البخاري: كتاب الأدب – باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (5997) ، ومسلم: كتاب الفضائل – باب رحمته ﷺ الصبيان ... 4 /1808 حديث 65 (2318) .

4 ابن حجر العسقلاني، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، 2/769-770.

عن أم الفضل – زوج العباس عم النبي ﷺ – قالت : رأيت كأنَّ في بيتي عضواً من أعضاء رسول الله ﷺ قالت : فجزعتُ من ذلك ! فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ؟ فقال : « خيراً ، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينَهُ بِلَبَنِ ابنِك قُثَمْ » .

قالت: فولدت حسناً فأُعْطِيتُه فأَرضعْتُهُ حتى تحرَّك أو فطمته، ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ ، فأجلسته في حجره فبال ، فضربْتُ بين كتفيه. فقال:« ارفقي بابْنِي رحمك الله – أو : أصلحك الله – أوجعتِ ابْنِي ». قالت: قلت: يا رسول الله اخلع إزارك والبس ثوباً غيره حتى أغسله .

قال : « إنما يغسل بول الجارية ، وينضح بول الغلام » رواه أحمد وأبو يعلى، [1] وجوَّد إسناده ابن حجر. [2]

هـ– التَّفاعل معه والإصغاء لحديثه :عن أنس رضي الله عنه قال : كانت الأمةُ من إماء المدينة لَتأخُذُ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت . رواه البخاري .[3]

ولفظ أحمد : إن كانت الوليدةُ من ولَائِدِ أهل المدينة لتَجِيءُ فتأخذُ بيدِ رسول الله ﷺ فلا ينزع يده من يديها ، حتى تذهب به حيث شاءت. [4]

قال ابن حجر: « والمقصود من الأخذ باليد: لازِمُهُ ، وهو الرفق والانقياد. وقد اشتمل على أنواع من المبالغة في التّواضع: لذِكْرِه المرأةَ دون الرَّجُل، والأمة دون الحُرّة، وحيث عمَّمَ بلفظ (الإماء) أيَّ أَمَةٍ كانت، وبقوله (حيث شاءت) أي: من الأمكنة ، والتعبير بالأخذ باليد إشارة إلى غاية التّصرُّف، حتى لو كانت حاجتُها خارج المدينة، والتمسَتْ منه مساعدتها في تلك الحاجة، لساعد على ذلك ، وهذا دالٌّ على مزيد تواضعه ، وبراءته من جميع أنواع الكبر ﷺ. [5]

---

1 أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 339/6، أبو يعلى، مسند أبي يعلى الموصلي ،500/12(7074).

2 ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، المطبوع بحاشيته الاستيعاب لابن عبد البر (مصورة دار إحياء التراث العربي ، ط: 1، 1328هـ) 4 / 484.

3 البخاري : كتاب الأدب ، باب الكِبْر (6072) .

4 بن حجر العسقلاني، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، 174/3.

5 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، 506/10.

3/ الرفق بالمرأة كزوجة وشريكة حياة :

كل مطّلع على نصوص الكتاب الكريم ، وهديِ إمام الأنبياء والمرسلين ﷺ يُقِرُّ أن الإسلام أعطى المرأة عناية فائقة ، وبوّأها منزلة رائقة لم تقاربها – فضلا عن أن تبلُغَها – في ظل الديانات والنُّظم الأخرى،وجاءذلك في تفصيل واضح ، وبيان رائعٍ ، لا يَدَعُ الْمَجَال للإضافة أو التّعديل ، لأنه نظامٌ من لدن حكيم خبير .

وهذا الجانب المهم الذي عُنِيَتْ به السنّة الشّريفة ، ألا وهو الرّفق بالمرأة ، حققه النبي ﷺ في حياته العملية ، وظل يوصي بالمرأة عموماً إلى أن لحق بالرفيق الأعلى ، ولما وقف في حجة الوداع كانت الوصية بالمرأة حاضرة وهو يستعرض ركائز الدين وأهم قضايا الإسلام ، في تلك الخطبة الهامة ، فقد قال فيها:«.. اتّقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجَهُنَّ بكلمة الله .... » رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه .[1]

وجاء الأمر من الله تعالى بحسن عشْرَةِ الزّوجات وحسن العشرة للزوجة يعني: أداء حقها من مهر ونفقة ، والتّلطُّفُ معها ، وإلاَنَةُ القول لها ، والصبر عليها،والإغضاءَ عن خطئها، والصّفْح عمّا يقع منها ، فقال سبحانه : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ .[2]

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «... واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهنَ خُلِقْنَ من ضلعٍ ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً » رواه البخاري ومسلم.[3]

قال النووي : « استوصوا بالنساء : فيه الحثُّ على الرفق بالنساء واحتمالهن».[4]

---

1 مسلم : كتاب الحج – باب حجة النبي ﷺ ، 889/2 (1218).

2 سورة النساء ، الآية : 19.

3 البخاري : كتاب النكاح – باب الوَصاةُ بالنساء (5186) ، ومسلم : كتاب الرضاع – باب الوصية بالنساء 1091/2حديث 60 (1468).

4 النووي ، شرح صحيح مسلم 58/10.

وقال ابن حجر:« معناه: اقبلوا وصيَّتي فيهِنَّ، واعملوا بها ، وارفقوا بهنَّ ، وأحسنوا عشرتهُنَّ ».[1]

- **خِدْمَتُهَن ومهنتهن، وتحمل الأَعْبَاء عنهنّ**: كان ﷺ في خدمة أهله كما جاء عند البخاري في باب كيف يكون الرجل في أهله.

فعن الأسود قال : سألتُ عائشةَ : ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله – تعني خدمة أهله – فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة . رواه البخاري .[2]

- **مداراتهنّ**:فقد بوَّب البخاري في (كتاب النكاح) لهذا فقال: (باب المداراة مع النساء) .[3]

وقال ﷺ : «... فدارِها تعشْ بها » الحديث أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم، [4] عن سمرة بن جُندُب رضي الله عنه ، وإسناده صحيح .

قال ابن حجر : « المداراة : هو بغير همز ، بمعنى المجاملة والملاينة ».[5]

والمداراة باعتبارها لوناً من ألوان الرفق مطلوبة ، وهي في حق الأهل مطلوبة بالأولى ؛ لقوله ﷺ : « خيارُكم خيارُكم لنسائهم » رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ،[6] ورواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. [7]

---

1 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 6 : 424 .

2 البخاري : كتاب الأدب – باب كيف يكون الرجل في أهله (6039) .

3 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 160/9.

4 ((المسند))، 8/5 و((الإحسان بترتيب، صحيح ابن حبان))485/9 (4178) و((المستدرك)) 174/4 ، وعند الحاكم : ((فدَارها تعش بها ثلاث مرات)) و قال: ((هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين)) ووافقه الذهبي .

5 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 161/9.

6 الترمذي : كتاب الرضاع – باب ما جاء في حق المرأة على زوجها (1162)، وقال : ((وفي الباب عن عائشة وابن عباس ، وحديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح)).

7 ابن ماجه: كتاب النكاح،باب حسن معاشرة النساء (1978)، وقال البوصيري: إسناد صحيح، رجاله ثقات،في: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تح: موسى محمد علي وعزت علي عطية (القاهرة، دار الكتب الحديثة)،114/2 (702).

- **ملاطفتهنّ** : عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه .....الحديث ، وفيه تقول عائشة : فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً والناس يُفيضُون من قول أصحاب الإفك ، ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي ﷺ اللُّطف الذي كنت أرى منه حين أمرض[1] ، ...

وفي لفظ آخر : وهو يَريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللُّطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي.[2]

قال ابن حجر: « اللُّطف : بضمِّ أوله وسكون ثانيه ، وبفتحهما : لغتان ، والمراد : الرفق ، ووقع في رواية ابن إسحاق : أنكرتُ بعض لطفه ».[3]

- **غضُّ الطّرف عن الهفوات والعفو عن الزّلّات**:قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :« شدَّةُ الوطأة على النساء مذموم؛ لأن النبي ﷺ أخذ بسيرة الأنصار في نسائهم، وترك سيرة قومه ».[4]

- **الإصغاء والإنصات لهنّ ومجاراتهنّ** :

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : استأذن عمر على رسول الله ﷺ ، وعنده نساء من قريش يُكَلِّمْنَهُ ويَسِتَكْثِرْنَهُ ، عاليةً أصواتهُنَّ ، فلما استأذنَ عمَرُ ﷺ ، قُمْنَ يَبتدرْن الحجاب ، فأذن له رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يضحكُ ، فقال عمر ﷺ : أضحك الله سنَّك يا رسول الله ؟ قال : « عجبت من هؤلاء اللاتي كُنَّ عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ! ».

قال عمر : فأنت يا رسول الله كنت أحقَّ أنْ يَهَبْنَ .

ثم قال : أيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ ، أَتَهَبْنَنِي ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟!

---

1 البخاري : كتاب الشهادات – باب تعديل النساء بعضهن بعضا ، 319/5(2661).

2 البخاري : كتاب المغازي – باب حديث الإفك 7/ 496 (4141)، و مسلم : كتاب التوبة – باب في حديث الإفك .. 4 /2129 حديث 59 (2770) .

3 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 320/8.

4 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 202/9.

قُلْنَ : نعم ، أنت أفَظُّ وأغْلَظُ من رسول الله ﷺ .قال رسول الله : « والذي نفسي بيده ما لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قطُّ سالكاً فجّاً إلا سلك فجّاً غير فجّك » أخرجه البخاري ومسلم. [1]

قال ابن حجر : « كان النبي ﷺ لا يواجه أحداً بما يكره إلا في حق من حقوق الله ، وكان عمر يبالغ في الزَّجْرِ عن المكروهات مطلقا وطلب المندوبات ، فلهذا قال النسوة له ذلك ».[2]

- **استجلابُ مودّتهن بالترفيه عنهن ، وتحقيق رغباتهن فيما هو مباح:** عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليّ رسول الله : وعندي جاريتان تُغنّيان بغناء بُعَاث ، فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمارةُ الشيطان عند النبي ﷺ ! فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : « دعْهُما »، فلما غفَل غمزتُهما فخرجتا .

وكان يومَ عيدٍ يلعب السُّودانُ بالدّرَقِ والحِراب ، فإمّا سألت النبي ﷺ ، وإما قال:« تَشْتَهِينَ تَنْظُرِين ؟».فقلتُ: نعم. فأقامني وراءَهُ، خدّي على خدّه، وهو يقولُ:« دُونَكُم يا بني أَرْفِدَةَ ». حتى إذا مَلِلْتُ قال: « حَسْبُكِ؟ ». قلتُ: نعم. قال: « فاذهبي »رواه البخاري ومسلم .[3]

قال ابن حجر : « فيه : الرفق بالمرأة ، واستجلابُ مودّتها ».[4]

- **عدم الانتقام منهن والتّدرُّج في تأديبهنّ حال نشوزهنّ:** إذا بدَرَ من المرأة ما يوجب تأديبها، فيجب التدرج في التأديب،فهذا ما أرشد إليه القرآن الكريم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾.[5]

---

1 البخاري : كتاب بدء الخلق – باب صفة إبليس وجنوده (3294) ، ومسلم : كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه، 1863/4 حديث 22 (2396) .

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 58/7.

3 البخاري : كتاب العيدين – باب الخراب والدَّرَق يوم العيد (949–950) ، ومسلم : كتاب العيدين – باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد 609/2 حديث 19 (892).

4 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، 514/2.

5 سورة النساء ، الآية : 34.

وهذا الترتيب : موعظة فهجر فضرب ، يفيد أنه لا يُلجأُ إلى الأشدِّ إذا كان ينفع الأخفُّ ، ليكون الضرب هو أقسى الجزاءات على الإطلاق ، فهو آخر علاج ، علما أنه عليه الصلاة والسلام ما ضرب امرأة من نسائه قطُّ .

ويبقى الأصل في العلاقة بين الزوجين أن تكون قائمة على المودّة والرّحمة .

- **التسريح بإحسان بعدم مواجهتهن بالطلاق** :من الرّفق بالزوجة في الطلاق : عدم مواجهتها به ؛ لما في ذلك من جرحٍ لمشاعرها .

فقد عقد البخاري في كتاب الطلاق باباً سماه:«من طلّق وهل يواجه الرّجل امرأته بالطّلاق؟»[1]، وأورد تحته أحاديث تفيد أن النبي ﷺ لم يواجه من طلّقها بذلك .

وعلق ابن حجر على هذا بقوله : « وأما المواجهة فأشار إلى أنها خلاف الأولى ؛ لأن ترك المواجهة أرفق وألطف ، إلا إن احتيج إلى ذكر ذلك ».[2]

وهذا ما أكد الإسلام عليه ، الرفق بها حتى في أصعب المواقف عليها وأكثرها جفاءً ، وهو الطلاق ، فقال تعالى : ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾.[3]

لقد نبّه النبي ﷺ في سنته على رقّة النساء ولطافَتِهنَّ عموماً ، وحثَّ على الرفق بهنَّ في عامّة الأحوال .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في مسير له فحدَا الحادي ، فقال النبي ﷺ:« أُرْفُقْ يا أَنْجَشَةُ ،[4] ويحك ، بالقوارير » رواه البخاري ومسلم. [5]

---

1 البخاري : كتاب الطلاق – باب (3) ، 268/9.

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،269/9.

3 سورة البقرة ، الآية: 229 .

4 أنجشة : غلام أسود حبشي ، يكنى أبا مارية ، كان عند النبي ﷺ ((الإصابة)) 67/1.

5 البخاري : كتاب الأدب – باب المعاريض مندوحة عن الكذب (6209) ، ومسلم : كتاب الفضائل – باب رحمة النبي ﷺ للنساء ..1811/4 (2323) .

قال ابن بطّال : « القوارير هنا كناية عن النساء الذين على الإبل ، أمره بالرفق في الحِدَاءِ والإنشاد ؛ لأن الجداء يحثُّ الإبل حتى تسرع السير ، فإذا مشت الإبل رويداً أمن على النساء من السُّقوط ».[1]

وقال أبو محمد الرّامَهُرْمُزِي : « يقول ﷺ : اجعل سيرك على مَهَلٍ ؛ فإنك تسير بالقوارير ، فكنَّى عن ذكر النساء بالقوارير ، شبّهَهنّ بها لرقَّتِهِنَّ وضعفهنَّ عن الحركة ... وسميت النساء قوارير : لأنه أشبهنها بالرِّقة واللَّطافة وضعف البنية».[2]

4/ الرفق بالأصهار والتّلطّف بهم: قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ﴾.[3]

والصهر : القريب بالزواج ، ويوصف به فيقال : هو صِهْري ، والجمع : أصهار.[4]

وقد ورد في السنّة الشّريفة ما يدلُّ على استحباب الرّفق بالأصهار : فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: إن كانت أحب أسماء علي رضي الله عنه إليه لأبو تراب ، وإن كان ليفرح أن يدعى بها ، وما سمّاه أبو تُراب إلا النبي ﷺ، غاضبَ يوماً فاطمة فخرج فاضطجع إلى الجدار إلى المسجد ، فجاءه النبي ﷺ يَتْبَعُهُ ، فقال : هو ذا مضطجعٌ في الجدار ، فجاءه النبي ﷺ وامتلأ ظهره ترابا ، فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن ظهره ، يقول : « اجلس يا أبا تراب » رواه البخاري. [5]

---

1 ((شرح صحيح البخاري)) 324/9.

2 ((أمثال الحديث)) ص 127-128.

3 سورة الفرقان ،الآية : 54 .

4 ((المعجم الوسيط)) مادة (ص هـ ر).

5 البخاري : كتاب الأدب – باب التَّكَنّي بأبي تراب (6204) .

قال ابن بطال : « وفي هذا الحديث : أن أهل الفضل قد يقع بينهم وبين أزواجهم ما جبل الله عليه البشر من الغضب والحرج، حتى يدعوهم ذلك إلى الخروج عن بيوتهم ، وليس ذلك بعائب لهم .. وفيه من الفقه : الرّفق بالأصهار ، وترك معاتبتهم ».[1]

قال ابن حجر : « ويحتمل أن يكون سبب خروج علي خشية أن يبدو منه في حالة الغضب ما لا يليق بجناب فاطمة رضي الله عنهما فحسم مادة الكلام بذلك إلى أن تسكن فورة الغضب من كل منهما ».[2]

وقال أيضا : « فيه : كرم خُلق النبي ﷺ ؛ لأنه توجّه نحو عليٍّ ليترضّاه ، ومسح التراب عن ظهره ليبسطه ، وداعبه بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته ، ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده ﷺ ، فيؤخذ منه : استحباب الرّفق بالأصهار ، وترك معاتبتهم إبقاءً لمودّتهم ؛ لأن العتاب إنما يخشى ممن يخشى منه الحقد ، لا ممَّن هو مُنَزَّهٌ عن ذلك [3].

5/ الرفق بالأرحام :الأرحام: جمع رحِم ، قال ابن حجر: « الرَّحم – بفتح الراء ، وكسر الحاء المهملة –: يطلق على الأقارب، وهم مَنْ بَيْنَهُ وبين الآخر نسب، سواء كان يرثه أم لا، وسواء كان ذا مَحْرَمٍ أم لا.

وقيل : هم المحارم فقط . والأول هو المرجَّحُ ؛ لأن الثاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الأرحام ، وليس كذلك ».[4]

والرفق بالأرحام مستفاد من مفهوم صلة الرحم المطلوبة شرعا ، فقد نقل النووي [5] عن العلماء أن حقيقة الصّلة : العطف والرحمة .

---

1 ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال 352/9-353.

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 10/ 604.

3 المرجع السابق ،604/10.

4 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 428/10 عند شرح باب (10) من كتاب الأدب .

5 النووي ، شرح صحيح مسلم 112/16.

والمراد هنا ذكر بعض صور الصلة التي يتجلى فيها جانب الرفق ، ومن ذلك :حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « ليس الواصلُ بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قُطِعَتْ رحمه وَصَلَهَا » رواه البخاري. [1]

قلت: فإذا كان قطع الرحم جفاء، وفاعل ذلك غليظ القلب، فإن صلة الرحم رفق ، وصاحبها رحيم القلب .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله إنّ لي قرابةً أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيؤون إليّ ، وأحلُم عنهم ويجهلون عليّ .

فقال : «لئن كنتَ كما قلتَ فكأنما تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ ، [2] ولا يزال معك من الله ظهيرٌ[3] عليهم ما دمت على ذلك » رواه مسلم. [4]

والمعنى : إن ترفقك بهم ، بعدم قطيعتهم رغم أنهم قاطعون ، وبالإحسان إليهم رغم أنهم مسيؤون ، وبالحلم عليهم رغم أنهم مخطئون ، إحسان وبرٌّ ، تستحق به عون الله تعالى تعالى، أما قرابتك فسينالهم الإثم العظيم على فعالهم .

وفي هذا الحديث يحثُّ النبي ﷺ هذا الرجل المترفق بقرابته على الاستمرار في ذلك : بصلته وإحسانه وصبره ، ويبشره برضا الله تعالى وعونه.

– وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إن الصدقةَ على المسكين صدقةٌ ، وعلى ذي الرّحم اثنتان : صدقةٌ وصلةٌ » رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه. [5]

قال الترمذي : ((حديث حسن)).

---

1 البخاري : كتاب الأدب – باب ليس الواصل بالمكافئ (5991) .

2 أي : تطعمهم الرماد الحار . النووي ، شرح صحيح مسلم 16 /115.

3 الظهير : المعين ، والدافع لأذاهم . المرجع السابق .

4 مسلم : كتاب البر والصلة والآداب – باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها 4 /1982 حديث 22(2558).

5 الترمذي : كتاب الزكاة – باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة (658)، والنسائي : كتاب الزكاة – الصدقة على الأقارب (2582) ، وابن ماجه : كتاب الزكاة – باب فضل الصدقة (1844).

وقال أيضا:« وفي الباب عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود ، وجابر ، وأبي هريرة » انتهى .

وقد اشتمل هذا الحديث على جانب مهم من الرفق بالأرحام ، وهو الرفق بالأرحام المعوزّين، فحينما تكون ميسور الحال يذكرك الإسلام بقرابتك الفقراء لتترفَّقَ بهم، ويرغبك في مساعدتهم ، ويحثك على هذا العمل النبيل ، ويضاعف لك المثوبة فيه.

المبحث الثّاني : الرفق في ميدان الحياة الاجتماعية العامة

- رفق الولّاة بالرّعيّة
- رفق الرّعيّة بالولّاة
- الرّفق في التّعليم
- الرفق في النّصيحة
- الرّفق بالضّعيف
- الرفق في المعاملات المالية
- الرفق بالعنيف
- الرفق بالأخرق والأبله
- الرفق بالسائرين والعابرين في الزحام
- الرفق بمن يشاركك الطعام
- الرفق بأهل الذّمّة
- الرفق بالميّت
- الرّفق بالحيوان

المبحث الثاني : الرفق في ميدان الحياة الاجتماعية العامة

الرِّفق في الحياة العامة قد أرشدَتْ إليها السُنَّة المطهّرة، وما سأذكره مجرد أمثلة يقاس عليها غيرها، وهي بدورها تدل على أصل مهم في أسلوب التعامل عند المسلمين في ضوء دينهم الحنيف .

جاء في الحديث أن النبي ﷺ ، قال : « يا عائشة ، إن الله يحبُّ الرفق في الأمر كله ».[1]

وقال : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه ».[2]

انطلاقا من هذين الحديثين ، يمكننا القول: بأن الشؤون العامة أوسع مجالات الرفق، فقد جاء الحثُّ على الرفق والترغيب فيه في جميع الأمور، وأن الشيء الذي يدخله الرّفق لا يزداد إلا جودةً وحسناً .

ففي كافة الشؤون والمواقف ، وفي كل الظروف والأحوال ، وفي كل زمان ومكان ، ومع الإنسان وغير الإنسان ، ، إلاَّ ما سبقت الإشارة إليه من المواطن التي تقتضي الحكمة أن يكون المسلم فيها على درجة من الشّدَة والحزم.[3]

فالمسلم كما هو رفيق مع أهله وأحبابه ، رفيق مع جيرانه ، ومع زملائه ، ومع من تربطهم به أدنى علاقة ، ومع من يلتقي بهم في الشارع أو في السوق ، أو في وسيلة نقل ، أو في أي مكان آخر.

فهو الرفيق سواء أكان طالباً أم أستاذاً ، تاجراً أم مستهلكاً ، مديرً أم موظفاً ، أجيراً أم ربُّ عمل ، خادماً أم مخدوماً ، حاكمًا أم محكوماً .

---

1 تقدم تخريجه ص 37.

2 تقدم تخريجه ص 34.

3 ينظر ضوابط الرفق ص 73 وما بعدها .

1/ رفق الولاة بالرعية : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يخطب يقول : « إنَّ من أحبِّ الأمور إلى الله : القَصْدَ في الجِدَةِ [1]، والعفوَ في المقدرة ، والرفق في الولاية ، وما رفق عبدٌ بعدٍ في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة » أخرجه ابن أبي شيبة. [2]

وعن سليمان بن بُريدة ، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيشٍ أو سريةٍ أوصَاهُ في خاصَّتِه بتقوى الله ، ومَنْ معه من المسلمين خيراً .. الحديث أخرجه مسلم. [3]

قال الإمام النووي رحمه الله: « في هذه الكلمات من الحديث ... استحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى ، والرفق بأتباعهم ... ».[4]

وكان من رفقه ﷺ بأصحابه أنه كان حريصاً على طمأنتهم وإيناسهم ، ودفع الخوف والفزع عنهم :

عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أحسنَ النَّاسِ وأجودَ النّاسِ وأشجع الناس ، ولقد فزِع أهلُ المدينة ذات ليلةٍ فانطلق الناس قِبَلَ الصّوْت ، فاستقبلهم النبي ﷺ، قد سبق النّاس إلى الصّوْت وهو يقول: «لم تُرَاعُوا ، لم تُرَاعُوا » وهو على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ ما عليه سَرْجٌ ، في عنُقِه سَيْفٌ ... الحديث.[5]

قال ابن حجر : « قوله : (فاستقبلهم النبي ﷺ قد سَبَقَ الناس إلى الصوت) أي : أنه سبق فاسْتَكْشَفَ الخبر فلم يجد ما يُخَافُ منه فرجع يُسكِّنُهم . وقوله : (لم تُرَاعُوا) هي كلمة تقال عند تسْكين الرَّوْعِ : تأنيساً وإظهاراً للرّفق بالمخاطَبِ ».[6]

---

1 معناه : الاستقامة والاعتدال في الإنفاق مع وجود المال ، فلا تبذير ولا تقتير. انظر ((القاموس)) مادتي (ق ص د) (و ج د).

2 ((المصنف)) 182/7 (35078) .

3 مسلم : كتاب الجهاد والسير – باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ... 1357/3 حديث ،3(1731).

4 النووي ، شرح صحيح مسلم للنووي 37/12.

5 البخاري : كتاب الأدب – باب حسن الخلق والسخاء .. (6033) .

6 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 472/10.

وكان ﷺ ينظر في مصالح أصحابه ، ويأمرهم بما فيه رفق بهم :

عن جابر رضي الله عنه قال : بلغ النبي ﷺ أن رجلا من أصحابه أعتق غلاما عن دُبُرٍ،[1] لم يكن له مالٌ غيرَه ، فباعه بثمان مئة درهم ، ثم أرسل بثمنه إليه . رواه البخاري ومسلم.[2]

قال النووي: « في هذا الحديث : نظرُ الإمام في مصالح رعيته، وأمره إياهم بما فيه الرفق بهم، وبإبطاله ما يضُرُّهُم من تصرُّفاتِهم التي يمكن فسْخُها ».[3]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشقَّ عليهم ، فاشقُقْ عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفِقَ بهم ، فارفُقْ به » أخرجه مسلم.[4]

وبوّبَ له النووي: « باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالحية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ».

وعلق عليه بقوله : « هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس ، وأعظم الحث على الرفق بهم ، وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى ».[5]

وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من رعيته اشتكوا من عُماله، فأمرهم أن يوافوه ، فلما أتَوْهُ قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيتها الرعية إن لنا عليكم حقّاً: النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير . أيتها الرُّعاة ، إن للرعيَّة عليكم حقاً ، فاعلموا أنه لا شيء أحب إلى الله ولا أعز من حلم إمام ورفقه ...[6]

---

1 أي : بعد موته ، يقال : دبَّرْتَ العبد إذا عَلَّقْتَ عِتْقَهُ بموتك . ((النهاية)) 98/2.

2 البخاري : كتاب الأحكام – باب بيع الإمام على الناس أموالهم وضياعهم (7186) ، ومسلم : كتاب الأيمان – باب جواز بيع المدبَّر 1289/3 حديث (997).

3 النووي ، شرح صحيح مسلم للنووي 142/11.

4 مسلم : كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل ... 1458/3 حديث 19 (1828).

5 النووي ، شرح صحيح مسلم للنووي 213/12.

6 ((إحياء علوم الدين))، 198/3.

وروى أحمد بن يزيد المهَلّبِي عن أبيه قال: قال لي المتوكل يوماً: يا مهلّبي ، إن الخلفاء كانت تتصعّبُ على الرَّعيَّة لتطيعها، وأنا ألين لهم ليجيئوني ويطيعوني. [1]

وحذر ﷺ الولاة والمسؤولين من نقيض الرِّفْقِ :فعن جُنْدُب بنِ عبد الله البَجَلِيّ ﷺ في حديث مرفوع ، جاء فيه: « ومن شاقَّ شقَّ الله عليه يوم القيامة ... » الحديث ، رواه البخاري.[2]

قال ابن حجر: «المعنى: من أدخل على الناس المشقَّةَ، أدخل الله عليه المشقَّةَ، فهو من الجزاء بجنس العمل ».[3] انتهى

2/ رفق الرعيَّةِ مع الوُلَّاةِ : ومن أبرز صور الرفق مع الولاة : التلطف عند نصحهم وتذكيرهم

عن تميم الدّاري ﷺ ، أن النبي ﷺ، قال:« الدّين النّصيحة » قلنا: لمن ؟ قال:« لله،ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم » رواه مسلم. [4]

قال النووي:« وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف ... ». [5]

وقال أيضا : « ويرفق – أي : الناصح – في التغيير جهده بالجاهل وبذي العزة الظالم المخوف شره ؛ إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله ».[6]

وقال عمرو بن العاص لابنه عبد الله رضي الله عنهما: ما الرفق ؟ قال: تكون ذا أناةٍ فتُلَايِنَ الوُلَّاةَ ، قال : فما الخَرَقُ ؟ قال : معاداةُ إمامك ، ومناوأة من يقدر على ضررك .[7]

---

1 ((تاريخ بغداد)) 7/ 166.

2 البخاري : كتاب الأحكام – باب من شاقّ شقَّ الله عليه (7152) .

3 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 138/13.

4 مسلم : كتاب الإيمان – باب بيان أن الدين النصيحة 74/1 حديث 95 (55) .

5 النووي ، شرح صحيح مسلم 38/3.

6 النووي ، شرح صحيح مسلم 25/2.

7 أبو حامد محمد بن محمد، الغزالي، إحياء علوم الدين (بيروت، دار الكتب العلمية ، ط:2 ، 1412هـ)198/3.

3/ الرفق في التعليم :حينما نستحضر قول النبي ﷺ : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه »[1]، ونستذكر سيرته العطرة في الدعوة والتربية والتعليم ، ندرك أهمية الرفق في هذا المجال ، ونجد عملية التعليم تعاني اليوم من أزمات ، وتصادفها عقبات ، ربما يرجع السبب في كثير منها إلى إهمال الرفق واللّين.

ونجزم بأنه لا إصلاح لواقعنا التعليمي بدون هذا الأسلوب .

إن الرفق مطلوب من المعلمين تجاه المتعلمين ، كما هو مطلوب من المتعلمين تجاه معلميهم ، وفي السنّة الشريفة إرشادات قيِّمة في باب الرفق لكل من المعلم والمتعلم ، يتحقق بالالتزام بها الفلاح والنّجاح ، وتؤتي عملية التعليم ثمارها المرجوّة بإذن الله تعالى ، ومن ذلك :

– حرص المعلم والمربي على إفادة المتعلم وإن أساء : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما النبي ﷺ في مجلس يُحدّث القوم جاءه أعرابيٌّ فقال : متى السّاعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يُحدِّثُ ، فقال بعض القوم : سمع ما قال ، فكَرِه ما قال، وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه قال : « أين – أَرَاهُ – السَّائل عن السّاعة ؟ » . قال : ها أنا يا رسول الله . قال : «فإذا ضُيّعت الأمانة فانتظر السّاعة » . قال : كيف إضاعتُها ؟ قال : « إذا وُسِّد الأمرُ إلى غير أهله فانتظر السّاعة » رواه البخاري. [2]

ويوّبَ له البخاري بقوله: « باب من سُئِلَ عِلْمًا وهو مشتغلٌ في حديثه ، فأتم الحديث ثم أجاب السائل ».

قال ابن حجر : « مُحَصّلُه التنبيه على أدب العالم والمتعلم» :

أما العالم : فلِمَا تَضَمَّنَهُ من ترك زَجْرِ السَّائِل ، بل أدَّبَهُ بالإعراضِ عنه أوّلاً ، حتى استوفى ما كان فيه ، ثم رجع إلى جوابه فرفق به ؛ لأنه من الأعراب وهم جُفَاةٌ ، وفيه : العناية بجواب سؤال السائل ، ولو لم يكن السؤال متعيّنًا ولا الجواب .

---

1 مسلم : كتاب البر والصلة والآداب – باب فضل الرفق 2004/4 حديث 78 (2594) .

2 البخاري : كتاب العلم – باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه .... (59) .

وأما المتعلِّم : فيما تضمَّنه من أدب السائل أن لا يسألَ العالِمَ وهو مشتغِلٌ بغيره ؛ لأن حقَّ الأوَّل مقدّمٌ ».[1]

– إنكارُ الخطأ في التعليم بالأسلوب الحسن :

عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدميه ، فأبصره النبي ﷺ فقال : « ارجع فأين وضوءك »، فرجع ، ثم صلى . أخرجه مسلم.[2]

قال النووي : « فيه : تعليم الجاهل والرّفق به ».[3]

– التدرج في التعليم ، ومراعاة حال المبتدئ بالاقتصار على تعليمه المهمات ، مع الاختصار وحسن العرض :

عن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ دخل المسجدَ، فدخل رجلٌ فصلَّى ، فسلَّم على النبي ﷺ فردَّ ، وقال : « ارْجِعْ فصَلِّ ، فإنّك لَمْ تُصَلِّ» .

فرجع يصلِّي كما صلَّي، ثم جاء فسلَّم على النبي ﷺ فقال : « ارْجِعْ فصَلِّ ، فإنّك لَمْ تُصَلِّ » ثلاثاً . فقال : والذي بعثك بالحقِّ ما أحسِنُ غيره ، فعلِّمْني . فقال: « إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر ، ثم اقرأ ما تيسَّر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئنَّ راكعاً ، ثم ارفع حتى تعتدلَ قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئنَّ ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئنَّ جالساً ، وافعل ذلك في صلاتك كلِّها » رواه البخاري ومسلم. [4]

قال النووي: « فيه: الرفق بالمتعلم والجاهل ، وملاطفتُه ، وإيضاحُ المسألة ، و تلخيصُ المقاصدِ، والاقتصارُ في حقِّه على المهمِّ ، دون المكمِّلات التي لا يَحتملُ حاله حفظَها والقيامَ بها »[5].

---

1 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، 171/1.

2 مسلم : كتاب الطهارة – باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة 215/1 حديث 31(243).

3 النووي ، شرح صحيح مسلم للنووي 132/3 .

4 البخاري : كتاب الأذان – باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ... (757)، ومسلم: كتاب الصلاة – باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ...298/1حديث 45 (397) .

5 النووي ، شرح صحيح مسلم 4 /108.

- عدم الإثقال على المتعلّمين خشية السآمة والملل :

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كان النبي ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا . رواه البخاري ومسلم. [1]

قال المباركفوري : « المقصود بيان رفق النبي ﷺ بالأمة وشفقته عليهم؛ ليأخذوا منه بنشاط وحرصٍ ، لا عن ضجرٍ وملَلٍ ».[2]

الابتعاد عن التعنيف و التجريح :

عن معاوية بن الحكم السّلمي قال: بينا أنا أصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم إذ عطَس رجلٌ من القوم فقلت: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثُكْلَ أُمَّيَاه! ما شأنكم تنظرون إليَّ؟! . فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصَمِّتُونَنِي، لكنِّي سكَتُّ، [3] فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلِّماً قبله ولا بعده أحسنَ تعليما منه، فو الله ما كهَرني[4] ولا ضربني ولا شتمني، قال: « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التَّسبيحُ والتّكبيرُ وقراءَة القرآن »، أو كما قال رسول الله ﷺ .. الحديث رواه مسلم. [5]

قال النووي: « فيه: بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ، ورفقه بالجاهل ، ورأفته بأمته ، وشفقته عليهم ، وفيه : التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللطف به، وتقريبُ الصّواب إلى فهمه». [6]

---

1 البخاري : كتاب العلم – باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (68) ، ومسلم : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم – باب الاقتصاد في الموعظة 4 /2172 حديث 82 (2821)

2 ((تحفة الأحوذي)) 121/8.

3 المعنى : فلما رأيتهم يسكتونني غضبت و تغيرت لكني صمتُّ .

4 الكهر : الانتهار . ((النهاية)) 212/4

5 مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته 381/1 حديث 33 (537).

6 النووي ، شرح صحيح مسلم 20/5.

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الناس ينتابون يوم الجمعة من منازلهم و العوالي ، فيأتون في الغبار ، يُصيبهم الغبار والعرقُ ، فيخرج منهم العرق ، فأتى رسول الله ﷺ : إنسانٌ منهم – وهو عندي – فقال النبيُّ ﷺ : « لو أنكم تطهَّرْتُم ليَوْمِكُمْ هذا » أخرجه البخاري .[1]

قال ابن حجر : « وفي هذا الحديث من الفوائد أيضا : رفق العالم بالمتعلم.... ».[2]

تنبيه المخطئ من غير تشهير به :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ... وفيه : فجاء رسول الله ؟ فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ... » الحديث.[3]

قال ابن حجر : « قوله : « فجاء إليهم رسول الله فقال : أنتم الذين قلتم » في رواية مسلم : فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال : « ما بال أقوام قالوا كذا » ، ويجمع بأنه منع من ذلك عموماً جهراً مع عدم تعيينهم ، وخصوصا فيما بينه وبينهم رفقا بهم وسترا لهم ».[4]

الصبر على السائل وعدم الإنزعاج من كثرة أسئلته :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله هلكتُ . قال: « مالك؟ » قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم . فقال رسول الله ﷺ:« هل تجد رقبةٌ تُعْتِقُهَا ؟ » . قال: لا . قال: « فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ » . قال : لا . فقال:« فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟ »، قال: لا . قال: فمكثَ النبي ﷺ .

فبينا نحن على ذلك أُتِيَ النَّبيُّ بعرقٍ فيها تَمْرٌ –والعرق : المِكْتَل – قال: « أين السّائلُ ؟ » . فقال : أنا . قال : ((خُذْهَا فتصدَّقْ بِه)) فقال الرجل : أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يا رسول الله ؟ فوالله

---

1 البخاري : الجمعة – باب من أين تؤتى الجمعة (902) .

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 449/2.

3 البخاري : كتاب النكاح – باب الترغيب في النكاح (5063)، ومسلم : كتاب النكاح – باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ...1020/2 ، حديث 5 (1401).

4 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، 7/9.

ما بين لابَتَيْهَا – يُرِيدُ الحُرَّتَيْنِ – أهلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ من أهل بَيْتِي ، فضحِكَ النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ، ثم قال : « أطعمه أهلَكَ » رواه البخاري ومسلم. [1]

قال ابن حجر :« وفيه : الرفق بالمتعلم ، والتَّلطُّف في التّعليم ، والتأَلُّف على الدين... ».[2]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ : أيُّ العمل أفضل ؟، قال: « إيمان بالله ، وجهاد في سبيله » . قلت : فأي الرقاب أفضل ؟ قال: « أغلاها ثمنا، وأنفسُها عند أهلها » . قلت: فإن لم أفعل؟ . قال: «تعين صانعاً ، أو تصنع لأخرق »[3]. قال : فإن لم أفعل ؟ قال:« تَدَعُ النَّاسَ من الشّرِّ، فإنها صدقةٌ تَصَدَّقُ بها على نفسك » أخرجه البخاري ومسلم.[4]

قال ابن حجر : « وفي الحديث: حُسنُ المراجعة في السؤال، وصبر المفتي والمعلم على التلميذ، ورفقه به ».[5]

– **معالجة الأخطاء برفق وأسلوب حسن** : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس ، فقال لهم النبي ﷺ : « دعوه وهَرِيقُوا على بوله سَجْلًا من ماء– أو: ذنُوبا من ماء – فإنما بُعِثْتُم مُيَسِّرين، ولم تُبْعثوا معسِّرين » رواه البخاري.[6]

– **اهتمام المعلّم بالسائل وبالإجابة على سؤاله**. عن أبي رفاعة العدويّ قال : انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخْطُبُ ، قال: فقلتُ : يا رسول الله ، رجلٌ غريبٌ جاء يسأل عن دينه ، لا يدري ما دينُه ، قال : فأقبلَ عليّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليَّ ، فأتي بكرسيٍّ

---

1 البخاري : كتاب الصوم – باب إذا جامع في رمضان ... (1936)، ومسلم : كتاب الصيام – باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم ... 781/2 (1111).

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 204/4.

3 الأخرق : هو الذي ليس بصانع ، ولا يحسن العمل . ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 5/ 177-178 .

4 البخاري : كتاب العتق – باب أي الرقاب أفضل (2518) ، ومسلم : كتاب الإيمان – باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال 89/1 حديث 139 (84).

5 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 178/5.

6 البخاري : كتاب الوضوء – باب صب الماء على البول في المسجد (220) .

حَسبْتُ قوائمهُ حديداً . قال : فقعد عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلّمني ما علّمهُ الله ... ثم أتي خطبتهُ فأتمَّ آخرها . رواه مسلم.[1]

قال النووي: « فيه: استحباب تلطُّف السَّائل في عبارته وسُؤاله العالم. وفيه: تواضع النبي ﷺ ، ورفقه بالمسلمين، وشفقته عليهم، وخفضِ جناحه لهم».[2]

4/ **الرفق في النصيحة** : ينبغي أن يخلص الناصح في أمره ونهيه ، وأن يتحرك من منطلق الحرص على هداية الآخرين ، ومحبة إيصال الخير لهم ، ورغبة انتشالهم من الموبقات، وهذا لا يتأتّى إلا إذا كان الناصح متخلق بأخلاق الحبيب صلى الله عليه وسلم ، الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ .[3]

وليبتعد الناصح عن الغلظة والمخاشنة، لما يترتب على ذلك من النُّفرة وعدم الإفادة من النصيحة، وربما ولّدت الكراهيّة وأغلقت الباب تماما دون المنصوح، يقول الله سبحانه لنبيه ﷺ : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ .[4]

وخير دليل على ضرورة الرفق في النصيحة قول الله تعالى لموسى وهارون على نبينا وعليهما الصلاة والسلام حين أرسلهما لدعوة فرعون:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ .[5]

فعن تميمٍ الدّاري رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « الدِّين النّصيحة » الحديث ، رواه مسلم.[6]

والنصيحة : هي الدعاء إلى ما فيه الصّلاح ، والنّهْيُ عمّا فيه الفساد. [7]

---

1 مسلم : كتاب الجمعة – باب حديث التعليم في الخطبة 597/2 (876) .

2 البخاري : كتاب الوضوء – باب صب الماء على البول في المسجد (220) .

3 سورة التوبة ،الآية : 128.

4 سورة آل عمران ، الآية : 159.

5 سورة طه ، الآية : 44.

6 مسلم : كتاب الإيمان – باب بيان أن الدين النصيحة 74/1 حديث 95 (55) .

7 الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري (بيروت، دار الكتاب العربي، ط:2 ، 1413هـ)،ص 309.

وهذا هو الأمر بالمعروف والنّهيُ عن المنكر، الذي حازت هذه الأمة بسببه الخيرية، قال تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ .[1]، واستحقّت أمة أخرى اللّعن على لسان الأنبياء بسبب تقصيرها فيه ، فقال سبحانه :﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ . [2]

وقد دل حديث : « الدّين النّصيحة » على ضرورة الإخلاص حال القيام بهذا الواجب ، ففي اللغة : النّاصح : الخالص من كل شيء .[3]

علمًا بأنه لا جحود كجحود فرعون ، ولا عناد يصل إلى عناده ، ولا معصية تداني كفره .

قال الإمام النووي : « وينبغي للآمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر أن يرفق ؛ ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب ، فقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه». [4]

وقال أيضا: « وأما نصيحة عامة المسلمين – وهم من عدا ولاة الأمر – فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكفُّ الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ، ويعينهم عليه بالقول والفعل ، وستر عوراتهم ، وسدُّ خَلاتهم ، ودفع المضارِّ عنهم ، وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفقٍ وإخلاصٍ ، والشفقة عليهم ... ».[5]

ولما قال الضَّحَّاك بن قيس عامَ حجَّ معاوية بن أبي سفيان ﷺ متمتِّعاً : لا يفعل ذلك إلا من جهل أمر الله ﷻ ، أجابه سعد بن أبي وقاص ﷺ : بئس ما قلت يا ابن أخي، فقال

---

1 سورة آل عمران ، الآية : 110.

2 سورة المائدة ،الآيتان : 78-79 .

3 ((المعجم الوسيط)) مادة (ن ص ح) .

4 النووي ، شرح صحيح مسلم ،24/2.

5 النووي ، شرح صحيح مسلم 29/2.

الضحَّاكُ : فإن عمر ابن الخطاب قد نهى عن ذلك . فقال سعد : قد صنعها رسول الله وصنعناها معه . أخرجه مالك .[1]

قال ابن عبد البر : « وفي إنكار سعدٍ على الضَّحَّاك قولَه دليلٌ على أن العالم يلزمه إنكارُ ما سمعه من كل قولٍ يُضافُ به إلى العلم ما ليس بعلم إنكاراً فيه رفقٌ وتؤُدة ». [2]

وجاء في رسالة سفيان الثوري إلى عباد بن عباد: «... فإن استطعت أن تأمر بخيرٍ في رفقٍ، فإنْ قَبِلَ منْكَ حَمِدْتَ الله ﷻ، وإن رُدَّ عليك أقبلت على نفسك، فإنَّ لك فيها شُغْلاً ». [3]

5/ الرفق بالضعيف :

ويشمل : الخادم ، والمريض ، ومن حلَّت به مصيبة ، والعدوُّ بعد الظَّفر به ، والأسير.

فأما الخادم : عن المعْرُور بن سُوَيْدٍ قال : رأيت أبا ذرٍّ الغفاري ﷺ وعليه حُلّةٌ وعلى غلامه حُلَّةٌ فسألناه عن ذلك ؟ فقال : إني سابَبْتُ رجلاً فشكاني إلى النبي ﷺ ، فقال لي النبيُّ ﷺ : « أعيرته بأمه ؟! » . ثم قال : « إن إخوانكُم خَوَلَكُم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تُكلِّفوهم ما يغْلبُهم ، فإن كلّفْتُموهم ما يغلبهم فأعينوهم» رواه البخاري ومسلم .[4]

قال ابن حجر : « وفي الحديث : النَّهيُ عن سبِّ الرقيق ، وتعييرهم بمن ولدهم، والحثُّ على الإحسان إليهم والرفق بهم ، ويلتحق بالرقيق : من في معناهم من أجير و غيره ».[5]

---

1 مالك بن أنس، الأصبحي، الموطأ ، رواية يحيى الليثي، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، مصورة دار إحياء التراث العربي)،1/ 344 (60).

2 ابن عبد البر ،الاستذكار ، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1421هـ)،4 / 94.

3 ابن عبد البر ،الاستذكار ، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1421هـ)،87/1.

4 البخاري : كتاب العتق – باب قول النبي ﷺ : العبيد إخوانكم .. (2545) ، ومسلم، كتاب الأيمان – باب إطعام المملوك مما يأكل ... 1282/3 (1661).

5 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، 207/5.

ويقاس على الخادم كل من كان في حكمه كالأجير ونحوه فقد جاءت الأحاديث الشريفة ترغب بالرفق بالضعفاء عموما ، لأن حال الضعيف أدعى لرحمته والعطف عليه ، وجاء الوعد بالثواب الجزيل لمن تلطف بالضعفاء ورفق بهم :

فعن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثٌ من كنّ فيه ستر الله عليه كنفه ، وأدخله جنته : رِفقٌ بالضعيف ، وشفقةٌ على الوالدين ، وإحسانٌ إلى المملوكِ » رواه الترمذي وقال : «هذا حديث حسن غريب »[1].

ومن أروع الشّواهد على الرفق بالخادم : ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال:خدمت النبيﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍّ. ولا: لِمَ صَنَعْتَ ؟ ولا: ألا صَنَعْتَ ؟. رواه البخاري ومسلم.[2]وفي رواية عند مسلم: ولا عاب عليَّ شيئا قَطُّ .

قال النووي: « وفي هذا الحديث بيان كمال خلقه ﷺ ، وحسن عشرته وحلمه وصفحه ».[3]

ومن الأدلة على الرفق بالخادم ومن في حكمه : ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أو ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أن يُعْتِقَهُ » رواه مسلم .[4]

ونقل النووي عن العلماء قولهم : « في هذا الحديث : الرفق بالمماليك ، وحُسْنُ صحبتهم ، وكفُّ الأذى عنهم ».[5]

وعن أبي مسعود البدري قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسَّوْطِ فَسمِعْتُ صوتاً من خلفي: « إعلَمْ أبا مسعود ». فلم أفهم الصوتَ من الغضب، قال: فلمَّا دنا منِّي إذا هو رسول الله ﷺ

---

1 الترمذي : كتاب صفة القيامة – باب (48) حديث (2494) .

2 البخاري : كتاب الأدب – باب حسن الخلق والسخاء ... (6038)، ومسلم : كتاب الفضائل – باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ،1804/4(2309).

3 النووي ، شرح صحيح مسلم 71/15.

4 مسلم : كتاب الأيمان – باب صحبة المملوك .. 1278/3 حديث 29 (1657) .

5 النووي ، شرح صحيح مسلم ، 127/11.

، فإذا هو يقول: «اعلم أبا مسعود ، إعلم أبا مسعود ». قال : فألقيت السَّوط من يدي فقال: «إعلم أبا مسعود أن الله أَقْدَرُ عليك منك على هذا الغلام » . قال : فقلت : لا أضرب مملوكا بعده أبدا . رواه مسلم. [1]

قال النووي : « فيه : الحثُّ على الرفق بالمملوك ، والوعظ والتنبيه على استعمال العفو وكظم الغيظ ... ». [2]

وأما المريض: فحاله كالضعف، فيطلب ممن قام على تمريضه أو جاء لعيادته، أن يكون لطيفا رفيقا بحاله، وقد استنبط العلماء من الأحاديث الواردة في عيادة المريض جملة آداب، يرجع قسم كبير منها إلى الرفق المطلوب في حق المريض ، ومن ذلك : التلطف في خدمته ، والاستئذان عليه برفق ، وعدم الإلحاح عليه في سؤال أو نحوه ، وعدم إجهاده بكثرة الكلام ، وتخفيف الجلوس عنده، وعدم الحضور إليه في وقت لا يُعاد فيه، وإظهار الرقة له، والدعاء له ، والتوسيع له في الأمل ، والإشارة عليه بالصبر. [3]

وأما المصاب : فقد روي عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال لامرأة من أهله : تعرفين فلانة ؟ قالت : نعم . قال : فإن النبي ﷺ مر بها وهي تبكي عند قبرٍ فقال : « اتقي الله واصبري » . فقالت : إليك عنِّي ، فإنك خِلْوٌ من مصيبتي . قال : فجاوزَها ومضى ، فمر بها رجل فقال : ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ . قالت : ما عرفته ! قال : إنه لرسول الله . قال : فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بوَّاباً ، فقالت : يا رسول الله ، والله ما عرفتك . فقال النبي ﷺ : « إن الصبر عند أوَّلِ صدمةٍ » رواه البخاري و مسلم. [4]

ولفظه عند مسلم: فلما ذهب قيل لها: إنه رسول الله ﷺ ، فأخذها مثلُ الموت ، فأَتَتْ بَابَهُ ... الحديث .

---

1 مسلم : كتاب الأيمان – باب صحبة المملوك .. 1280/3 حديث 34 (1659) .

2 النووي ، شرح صحيح مسلم 130/11.

3 يراجع لذلك ما كتب في آداب عيادة المريض ، وقد ذكرها الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) ، 131/10-132.

4 البخاري : كتاب الأحكام – باب ما ذكر أن النبي ﷺ لم يكن له بواب (7154) ، ومسلم : كتاب الجنائز – باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى 637/2 حديث 15 (926) .

قال ابن حجر : « وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم : ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من التواضع ، والرفق بالجاهل، ومسامحة المصاب ، وقبول اعتذاره... ».[1]

وأما العدو :

فبعد الظَّفرِ به والتّمكُّن منه يأتي الأمر النبوي بالرفق به :

عن سلمة بن الأكْوَع ﷺ قال : خرجت من المدينة ذاهبًا نحو الغابة ، حتى إذا كنت بثَنِيَّةِ الغابةِ لقيني غلامُ عبد الرحمن بن عوف ، قلت : ويحك ! ما بك؟ قال : أُخِذَتْ لِقَاحُ[2] النبي ﷺ . قلت : من أخذها ؟ قال : غطفان وفَزَارَةُ . فصرختُ ثلاثَ صرخاتٍ أسْمَعْتُ ما بين لابَتَيْها : يا صباحاه ، يا صباحاه . ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها ، فجعلت أرميهم وأقول : أنا ابن الأكوع ، واليومُ يومُ الرُّضَّعْ ، فاستنقَذَها منهم قبل أن يَشْرَبُوا ، فأقبلت بها أسوقها ، فلقيني النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن القوم عِطاش ، وإني أعْجَلْتُهم أن يشربوا سِقْيَهُم ، فابعث في إثرهم ، فقال : « يا ابن الأكوع ، ملكْتَ فأسْجِحْ . إن القوم يُقْرَوْنَ في قَوْمِهِمْ » رواه البخاري ومسلم .[3]

قال النووي : « قوله (ملكت فأسجح) ... معناه : فأحسِنْ وارْفُق ، والسَّجَاحَةُ : السُّهولة ، أي : لا تأخذ بالشّدَة ، بل ارْفُق ؛ فقد حصلت النِّكايَةُ في العدُوّ ، ولله الحمدُ ».[4]

وأما الأسير : فإن الإسلام دين الرفق بكل ما تحمله الكلمة من معنى ؛ ليشمل هذا الرفق أسير الحرب الذي كان من قريب يحمل السلاح في وجوهنا ، ويقصد الإيقاع بنا .

وقد عرف المسلمون هذا الحق للأسير – كما عرفوه سلوكا عاما يضبط تصرفاتهم وأحوالهم مطلقاً – من هدي نبيهم الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، في وقت شاع فيه الظلم

---

1 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 179/3 عند شرح حديث (1283).

2 اللقاح : واحدها لِقْحَة ، وهي ذات اللّبن قريبة العهد بالولادة . النووي ، شرح صحيح مسلم 173/12 .

3 البخاري : كتاب الجهاد والسير – باب من رأى العدو فنادى ... (3041) ، ومسلم : كتاب الجهاد والسير – باب غزوة ذي قَرَد وغيرها 1432/3 حديث 131 (1806).

4 النووي ، شرح صحيح مسلم ،174/12.

والاضطهاد والفوضى ، ومن قبل أن تضطر البشرية إلى إقامة منظمات وهيئات تنادي بحقوق الأسرى ، وما قيام تلك المنظمات والهيئات مؤخرا إلا لكثرة ما وقع ويقع من ظلم و عذاب على هؤلاء الأسرى في غياب تعاليم هذا الدين العظيم .

وقد سجلت لنا السنة المطهرة أمثلة كثيرة على حسن التعامل مع الأسير والرفق به، أذكر منها مثالا واحدا، وهو ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ ، فجاءت برجل من بني حنيفة ، يقال له : ثُمَامَة بن أُثَال سيّدُ أهل اليَمامة ، فربطوه بساريةٍ من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول الله ﷺ ، فقال : ماذا عندك يا ثُمامة ؟

فقال : عندي يا محمد خير، إن تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دَم ، وإن تُنْعم تُنْعِم على شاكرٍ، وإن كنت تريد المال فسل تُعْطَ منه ما شِئْتَ ، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان الغدُ ، فقال له النبي ﷺ : ما عندك يا ثُمامة ؟

فقال: ما قُلْتُ لك ، إن تُنْعم تُنْعِم على شاكرٍ ، وإن تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دَم ، وإن كنت تريد المال فسل تُعْطَ منه ما شِئْتَ ، فتركه رسول الله حتى كان بعد الغد. فقال : ماذا عندك يا ثُمامة ؟

فقال : عندي ما قلت لك ، إن تُنْعم تُنْعِم على شاكرٍ ، وإن تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دَم ، وإن كنت تريد المال فسل تُعْطَ منه ما شِئْتَ ، فقال رسول الله : أطلقوا ثُمامة .

فانطلق إلى نَخْلٍ قريبٍ من المسجد فاغْتَسَلَ ، ثم دخل المسجدَ ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغضَ إليَّ من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحبّ الوجوه كلّها إليّ ، والله ، ما كان من دين أبغض إلي من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين كله إليّ ، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي .

وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة ، فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله ﷺ ، وأمره أن يعتمر.

فلما قدم مكة قال له قائل : أَصَبَوْتَ ؟ فقال : لا ، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبّة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ. أخرجه البخاري ومسلم.[1]

قال الحافظ ابن حجر : « فيه : الملاطفة بمن يُرجى إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام ، ولاسيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه ».[2]

6/ الرفق في المعاملات المالية: وهذا يعني أن يكون المسلم على قدرٍ عالٍ من الأخلاق الحسنة في تعاملاته مع الآخرين، فيكون متسامحاً رحيماً، يتجنب المشاحّة ، ولا يضايق أحداً ، ويمهل المعسرَ ، ويتجاوز عن المسيء .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ. قال : « رحم الله رجلا سَمْحًا إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى » رواه البخاري .[3]

قال ابن حجر : « فيه : الحضُّ على السَّماحة في المعاملة ، واستعمال معالي الأخلاق ، وترك المشاحّة ، والحضُّ على ترك التّضييق على النّاس في المطالبة ، وأخْذِ العفو منهم».[4]

ومن الرفق في المعاملة : الرفق في استيفاء الحقِّ وفي المطالبة به .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمع رسول الله ﷺ صوت خصومٍ بالباب عاليةً أصواتُهما ، وإذا أحدهما يَسْتَوْضِعُ الآخر، ويسترفِقُه في شيء ، وهو يقول : والله لا أفْعَلُ . فخرج عليهما رسول الله ﷺ فقال : « أين المتألِّي على الله لا يفعلُ المعروفَ ؟» . فقال : أنا يا رسول الله ، وله أيُّ ذلك أَحَبَّ . أخرجه البخاري و مسلم .[5]

---

1 البخاري : كتاب المغازي : باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال (4372)، ومسلم : كتاب الجهاد والسير – باب ربط الأسير وحبسه وجواز المنّ عليه 1386/3 حديث 59 (1764).

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 690/7.

3 البخاري : كتاب البيوع – باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع (2076) .

4 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 4 /359.

5 البخاري : كتاب الصلح – باب هل يشير الإمام بالصلح 187/3(2705)، ومسلم : كتاب المساقاة – باب استحباب الوضع من الدين، 1191/3 حديث 19 (1557) .

وقولها : « إذا أحدهما يَسْتَوْضِعُ الآخر، ويسترفِقُه» أي : يطلب منه أن يضع عنه بعض الدّين ويرفق به في الاستيفاء والمطالبة».[1] وقوله « فله أيُّ ذلك أحبَّ » أي : من الوَضْعِ أو الرِّفْقِ.[2]

ومن الرفق المطلوب في المعاملة: إمهالُ المعْسِرِ وتأجيلُ مُطَالَبَته، أو مسامحته، فإنه من فَعَلَ ذلك كان في ظلِّ عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظلّه ، وأزال الله عنه كرب الآخرة ، وغفر له ذنبه .

ففي حديث أبي اليَسَر ، مرفوعاً : «من أنظر مُعْسِراً أو وضع عنه أظلّه الله في ظله » رواه مسلم .[3]

هو عند الطبراني بلفظ: « من أنْظَرَ معسراً أو رفق به ، أظلَّه الله في ظِلِّه ».[4]

وطَلَبَ أبو قتادة غريماً له، فتوارى عنه، ثم وجدهُ ، فقال : إني مُعْسِرٌ فقال : آلله ؟ قال: آلله . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سرَّهُ أن يُنَجِّيهِ الله من كَرْبِ يومِ القيامة فلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِرٍ أو يَضَعُ عنه » رواه مسلم أيضا. [5]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : « كان تاجرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فإذا رأى مُعْسِراً قال لفِتْيَانه : تجاوزُوا عنه ، لعلَّ الله أن يتجاوز عنَّا ، فتجاوز الله عنه) رواه البخاري ومسلم .[6]

7/ الرفق بالعنيف :

لما كان الرفق الأسلوب الأمثل في التعامل ، أرشدت السنّة الشريفة إلى التّمسُّكِ به حتى مع العنيف سيِّءَ الخلق ؛ تأليفاً لقلبه ، ورحمةً به ، وتعليم الأمة أن بالتّلطُّف يدرك المرء ما لا يدرك بالأساليب الأخرى .

---

1 النووي ، شرح صحيح مسلم للنووي 220/10.

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، 363/5.

3 مسلم : كتاب الزهد والرقائق – باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ، 2302/4 حديث 74(3006).

4 ((المعجم الأوسط)) ،271/5 (4234) .

5 مسلم : كتاب المساقاة – باب فضل إنظار المعسر ، 1196/3 حديث 32 (1563).

6 البخاري : كتاب البيوع – باب من أنظر معسرا (2078) ، ومسلم : كتاب المسير في أنظر المعسر 1196/3 حديث 31 (1526)، وروي نحوه عن حذيفة و غيره .

عن عبد الله بن أبي مُلَيكة أن النبي صلى الله عليه وسلم أُهديت له أَقْبِيَةٌ من ديباجٍ مزرّرةً بالذّهب فقسمها في ناس من أصحابه وعزل منها واحداً لِمَخْرَمَةَ بن نوفل ، فجاء، ومعه ابنُه المِسْوَر بن مخرمة ، فقام على الباب فقال : ادعه لي . فسمع النبي ﷺ صوته ، فأخذَ قباء فتلقَّاه به واستقبله بأزراره ، فقال : « يا أبا المِسوَرْ خَبّأتُ هذا لك ، يا أبا المسور خبأت هذا لك ، وكان في خُلُقِهِ شدّة . رواه البخاري .[1]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كنت أمشي مع النبي وعليه بُرْدٌ نجراني غَليظُ الحَاشِيَة، فأدركه أعرابي فجذبه جذبةً شديدةً حتى نظرتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبي ﷺ قد أثّرتْ به حاشية الرِّداء من شدَّة جذبته، ثم قال: مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحِكَ، ثم أمر له بعطاءٍ .

8/ الرفق بالأخْرق والأبله :

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال:«بئس أخو العشيرة ، وبئس ابن العشيرة » . فلما جلس تَطَلَّقَ النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة : يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ، ثم تطلَّقْتَ في وجهه وانبسطت إليه ؟ فقال رسول الله : « يا عائشة متى عهدتني فحَّاشاً ، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره ».[2]

وفي هذا من التعامل بالأخلاق الحسنة مع الأحمق ما هو ظاهر ، كالانبساط له ، وإلَانَة القول في محادثته ، والترفُّق في التعامل معه ، وهذا من باب المداراةِ ، وليس من المداهنة في شيء.

قال القرطبي : « الفرق بين المدارة والمداهنة : أن المداراة بذلُ الدنيا لصلاح الدّنيا أو الدّين أو هما معا ، وهي مباحة ، وربما استُحِبَّت ، والمداهنةُ ترك الدّين لصلاح الدنيا ، والنبي ﷺ إنما بذل له من دنياه حُسْنَ عِشْرته والرفقَ في مُكالمته ، ومع ذلك فلم يمدحه بقول ، فلم يناقض

---

1 البخاري : كتاب فرض الخمس – باب قسمة الإمام ما يَقْدُمُ عليه ... 6 /261 (3127) .

2 البخاري : كتاب الأدب – باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفاحشاً (6032)، ومسلم : كتاب البر والصلة والآداب – باب مدراة من يتقى فحشه 2002/4 حديث 73 (2591) .

قولَه فيه فِعْلَه ، فإن قوله فيه قول حقٍّ ، وفعلَه معه حُسْنُ عِشْرة ، فيزول مع هذا التقرير الإشكال بحمد الله تعالى.[1]

9/ الرفق بالسّائرين والعابرين في الزحام :

وهذا يعني : عدم مزاحمتهم ومضايقتهم ، وعدم إيذائهم بما يحمله أو يطرحه في طريقهم ، والتلطف بهم إذا كان راكبا وهم مشاة ، فهذا من أدب الإسلام ، ومن الرفق الذي أرشدت إليه السنة المطهرة .

جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة ، فسمع النبي ﷺ وراءه زجراً شديداً وضرباً وصوتاً للإبل ، فأشار بسَوْطِهِ إليهم ، وقال : « أيها الناس ، عليكم بالسّكينة ، فإن البرَّ ليس بالإيضاع».[2]

قال ابن حجر : « قوله (عليكم بالسكينة) أي : في السير ، والمراد : السير بالرفق ، وعدم المزاحمة . قوله (فإن البر ليس بالإيضاع) أي : السير السريع ».[3]

ومن الرفق : عدم إيذاء المارَّة بما يحمله الإنسان في الطريق .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « من مرَّ في شيءٍ من مساجدنا أو أسواقنا بِنَبْلٍ ، فليأخذ على نصالِها ، لا يعْقِرْ بِكَفِّهِ مُسْلماً » رواه البخاري.[4]

ومعنى (لا يعقر) : لا يجرح .

---

1 نقلا عن ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، 469/10.

2 البخاري : كتاب الحج – باب أمر النبي ﷺ بالسكينة عند الإفاضة .. (1671).

3 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، 610/3.

4 البخاري : كتاب الصلاة – باب المرور في المسجد (452) .

10/ الرفق بمن يشاركك الطعام : من هدي النبي ﷺ إذا شاركك أحد في طعام الترفَّق به.

ما رواه جَبَلَة قال : كنا بالمدينة في بعض أهل العراق ، فأصابنا سنة [1]، فكان ابن الزبير يرزُقُنا التّمرَ ، فكان ابن عمر رضي الله عنهما يَمُرُّ بنا فيقول : إن رسول الله ﷺ نهى عن الإقران ، إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه . رواه البخاري ومسلم. [2]

قال ابن حجر : « المراد به : أن لا يقرن تمرة بتمرة عند الأكل ؛ لئلا يجحف برفقته ، فإذا أذِنوا له في ذلك جاز ، لأنه حقُّهم ، فلهم أن يسقطوه ». [3]

11/ الرفق بأهل الذمة : وأهل الذمة : المعاهدون من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم يسكنون دار الإسلام ، والذِّمِّي : هو الذي أُعْطِيَ عهداً يَأْمَنُ به على ماله وعرضه ودينه .

قال البخاري في صحيحه : باب يُقَاتَلُ عن أهل الذِّمَّة ولا يُسْتَرَقُّونَ ، ثم أورد طرفاً من قصة قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو قوله : « وأوصيه بذِمَّة الله وذِمَّة رسوله ، أن يُوفَّى إليهم بعهدهم ، وأن يُقَاتَلَ من وراءهم ، ولا يُكَلَّفُوا إلَّا طاقتهم ». [4]

فعدم تكليفهم بما لا يُطاق من الأعمال والخدمات والضرائب، وغيرها دعوة صريحة إلى الرفق بهم ، وقد سطَّرت كتب التاريخ صفحات مشرقة في تعامل المسلمين مع أهل الذمة ، وما هي إلا تجسيد لتعاليم هذا الدين ، ورقيٌّ في تعامل المسلمين ، وانعكاسٌ واضحٌ عن الالتزام بأخلاق الإسلام وهديه .

12/ الرفق بالميت : حرمة المؤمن ميتا كحرمته حيّاً ، والرفق كما أنه مطلوب مع الأحياء، كذلك هو مطلوب مع الأموات ، فالمسلم يُطلب منه الرفق بالميت حال غسله وتجهيزه، ووقت حمله ودفنه ، وبخاصة إذا كان لذلك الميت مزية فضل ، دلّ على هذا الأحاديث الشريفة .

---

1 أي : جدْب و قحط . ((القاموس)) مادة (س ن و).

2 البخاري : كتاب المظالم – باب إذا أذن إنسان لآخر شيئا جاز (2455) ، ومسلم : كتاب الأشربة – باب نهي الأكل مع جماعة عن قران تمرتين ونحوهما ... 1617/3 (2045).

3 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 127/5.

4 البخاري : كتاب الجهاد والسير – باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يُسترقون 6/ 196.

ومن أجل ذلك اختلف أهل العلم في تسريح شعر الميتة بعد غسلها ؟ فمنهم من كره ذلك، ومنهم من استحبه واستدل على ذلك بحديث أم عطية رضي الله عنها أنهن جعلن رأس بنت رسول الله ﷺ ثلاثة قرون : نَقَضْنَهُ ، ثم غَسَلْنَهُ، ثم جعلنه ثلاثة قرون . رواه البخاري. [1]

قال ابن حجر : « فيه حجة للشافعي ومن وافقه على استحباب تسريح الشعر ، واعتلَّ من كرهه بتقطيع الشعر ، والرفق يؤمن معه ذلك ». [2]

ومن الرفق باليت : حمله ودفنه برفق ، قال عطاء : حضرنا مع ابن عباس رضي الله عنهما جنازة ميمونة بِسَرِفَ ، فقال ابن عباس : هذه زوج النبي ﷺ : فإذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها، ولا تزلزلوها ، وارْفُقُوا ..... الحديث ، رواه البخاري ومسلم. [3]

قال ابن حجر : « قوله (وارفقوا) إشارة إلى أن مراده السير الوسط المعتدل ، ويستفاد منه أن حرمة المؤمن بعد موته باقية كما كانت في حياته ». [4]

وروي عن الأدْرَع السُّلَمي أنه قال: جئتُ ليلةً أحرُس النبي ﷺ فإذا رجل قراءته عالية ...، وفيه : فمات بالمدينة ، ففرغوا من جهازه ، فحملوا نعشه ، فقال النبي ﷺ : « ارفُقُوا به رفق الله به ، إنه كان يحب الله ورسوله » ... الحديث ، رواه ابن ماجه. [5]

13/ الرفق بالحيوان : جاء الإسلام بأحكامٍ عدّة تبين حدود التعامل مع الحيوان ، تنطلق من شمول الإسلام وكماله ، وتتصف بالرحمة التي تميزت بها هذه الشريعة الغرّاء .

---

1 البخاري : كتاب الجنائز – باب نقض شعر المرأة (1260).

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 159/3.

3 البخاري : كتاب النكاح – باب كثرة النساء (5067) ، ومسلم : كتاب الرضاع – باب جواز هبتها نوبتها لضرتها 1088/2 حديث 51 (1465).

4 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،15/9.

5 ابن ماجه : كتاب الجنائز – باب ما جاء في حفر القبر (1559)، قال البوصيري في –مصباح الزجاجة1– /508(557) : إسناده ضعيف ؛ لضعف موسى بن عبيدة الرّبذِي.

وعرف المسلمون مفهوم الرفق بالحيوان وطبّقوه في حياتهم في زمان كانت تنتهك فيه حقوق الإنسان – فضلا عن الحيوان – بأنواع شتى من الانتهاكات ، كالاستعباد، والقهر ، والوأد ، وغير ذلك ، وكان للمسلمين قصب السبق بعشرات القرون لعملهم بتلك الأحكام ، علما بأنه لم يتنبه غيرهم لهذا الأمر إلا في أزمنة متأخرة ، فأنشئت فيهم المؤسسات والهيئات والمنظمات الحماية الحيوان ورعايته ، ولم تقتصر النصوص الشرعية على الوصية بحيوان معين دون غيره ، ولا على الوصية به في وقت خاص ، وإنما هي شاملة لكل الحيوانات غير المؤذية ، عامة في الأوقات ، وقد ألفت في هذا الموضوع عدة مؤلفات ، وأيدت جملة من الرسائل العلمية التي تتناول حقوق الحيوان في الإسلام تفصيلا ، ولا أقصد هنا تكرار ما جاء في تلك الكتب والرسائل ، وإنما قصدت ذكر بعض الأحاديث الشريفة التي تدل على الرفق بالحيوان ، وما سأذكره مجرد أمثلة وإشارات تدل على هذا الأصل الهام في الإسلام ، فمن ذلك :

القيام بما يصلح الحيوان :عن سهل ابن الحنظلية قال : مرّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهرُه ببطنه ، فقال : « اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، فاروها صالحةً ، وكلوها صالحةً» رواه أبو داود .[1]

وقوله « قد لحق ظهره ببطنه » أي : من الجوع ، ومعنى الحديث : خافوا الله في هذه البهائم التي لا تتكلم فتسأل ما بها من الجوع والعطش والتعب والمشقة. [2]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « عُذِّبت امرأة في هرَّة ربطتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النَّار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » رواه البخاري ومسلم. [3]

والإحسان إلى الحيوان بإطعامه وسقيه سبب لمغفرة الذنوب ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « بينا رجل يمشي فاشتدَّ عليه العطش ، فنزل بئراً فشرب منها ، ثم خرج فإذا هو

---

1 أبو داود : كتاب الجهاد – باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم (2548) .

2 ((عون المعبود)) 158/7.

3 البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء – باب (54) حديث (3482) ، ومسلم : كتاب السلام – باب تحريم قتل الهرّة 4 /1760 حديث 151 (2242) .

بكلبٍ يلهث ، يأكل الثَّرى من العطش ، فقال لقد بلغ هذا مثلُ الذي بلغ بي فملأ خُفَّه ثم أمسكه بفيهِ ، ثم رَقِيَ ، فسقى الكلب فشكر الله له ، فغفر له » . قالوا : يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم أجراً ؟ قال : « في كل كبد رطبةٍ أجرٌ » رواه البخاري ومسلم. [1]

وعن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ : « أن امرأةً بغيّاً رأت كلباً في يومٍ حارٍّ يُطيفُ ببئر قد أدْلَعَ لسانَه من العطش ، فنزَعت له بمُوقها ، فغفر لها » رواه مسلم. [2]

الرحمة في استخدام الحيوان:عن عائشة رضي الله عنها أنها ركبت بعيراً فكانت فيه صعوبةٌ ، فجعلت تُرَدِّدُه ، فقال لها رسول الله ﷺ : « عليك بالرفق ... » الحديث ، رواه مسلم. [3]

ومعنى (تُرَدِّدُه) : تجعله يسيرُ ثم تُوقفه بشدة ، وتكرر ذلك عدة مرَّات ، وفي ذلك من القسوة عليه ما لا يخفى ، لذا جاء أمره ﷺ بالرفق مع هذا الحيوان .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: « إذا سافرتم في الخِصْب فأعطوا الإبل حظَّها من الأرض ، وإذا سافرتم في السَّنَةِ فأسرعوا عليها السَّير ... » الحديث ، رواه مسلم .[4]

قال النووي : « معنى الحديث : الحثُّ على الرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها ، فإن سافروا في الخصب قلّلوا السير ، وتركوها ترعى في بعض النهار وفي أثناء السير ، فتأخذ حظها من الأرض بما ترعاه منها ، وإن سافروا في القحط عجّلوا السير ؛ ليصلوا المقصد وفيها بقية من قوتها ، ولا يقلّلوا السير فيلحقها الضرر ، لأنها لا تجد ما ترعى فتضعفُ .. ».[5]

---

1 البخاري : كتاب الشرب والمساقاة – باب فضل سقي الماء (2363) ، ومسلم : كتاب السلام – باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها 4 /1761 حديث 153 (2244).

2 مسلم : كتاب السلام – باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها 4 : 1761 حديث 154 (2245).

3 مسلم : كتاب البر والصلة والآداب – باب فضل الرفق 2004/4 حديث 79 (2593).

4 مسلم : كتاب الإمارة – باب مراعاة مصلحة الدواب في السير ... 1525/3 (1926) .

5 النووي ، شرح صحيح مسلم ، 69/13.

حرمة التحريش بين الحيوانات: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله ﷺ عن التّحريش بين البهائم . رواه أبو داود والترمذي. [1]

والتحريش بين الحيوانات مُجانبٌ للرفق بها، لأن معناه «الإغراء ، وتهييج بعضها على بعض ، كما يفعل بين الجمال ، والكباش ، والدُّيوك ، وغيرها ، ووجْهُ النَّهي أنه إيلام للحيوانات ، وإتعابٌ لها بدون فائدة ، بل مجرد عبث ».[2]

النهي عن وسم البهيمة في الوجه ، وضربها على الوجه : عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه ، وعن الوسم في الوجه . رواه مسلم .[3]

وفي رواية عند مسلم أيضا : أن النبي ﷺ مرّ عليه حمارٌ قد وُسِمَ في وجهه ، فقال : « لعن الله الذي وسمه ».[4]

قال ابن الأثير : « يقال : وسَمَهُ يَسِمُهُ سِمَةً ، إذا أثّر فيه بِكَيٍّ ، ومنه الحديث : أنه كان يسم إبل الصدقة ، أي : يُعَلِّم عليها بالْكَيِّ ، ومنه الحديث : وفي يده الميسَم، هي الحديدة التي يُكْوَى بها ».[5]

الرفق بالحيوان مطلوب حتى عند إزهاق روحه: عن شدّاد بن أوْسٍ رضي الله عنه قال : ثِنْتان حفظهتما عن رسول الله ﷺ ، قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليُحِدَّ أحدكم شفرته ، فليرح ذبيحته » رواه مسلم . [6]

---

1 أبو داود : كتاب الجهاد – باب في التحريش بين البهائم (2562)، والترمذي : كتاب الجهاد – باب ما جاء في كراهية التحريش ... (1708) ، ثم أخرجه الترمذي (1709) مرسلاً ، وحكى أنه الأصح ، ثم قال : ((وفي الباب عن طلحة وجابر وأبي سعيد وعِكْرَاش بن ذُؤَيْب)).

2 ((عون المعبود)) ، 165/7 و ((تحفة الأحوذي)) 299/5.

3 مسلم : كتاب اللباس والزينة – باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه 1673/3 حديث 106(2116).

4 مسلم 1673/3 حديث 107 (2117) .

5 ((النهاية)) 186/5.

6 مسلم : كتاب الصيد والذبائح – باب الأمر بإحسان الذبح والقتل .. 1548/3 حديث 75 (1955).

وعن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرنَ يطأُ في سوادٍ ، ويبرك في سوادٍ ، وينظر في سوادٍ ، فأتي به ليضحِّيَ به ، فقال لها : «يا عائشة هلمِّي المُدْيَةَ » . ثم قال : « اشحذيها بحجر » . ففعلتْ ، ثم أخذها ، وأخذ الكبش فأضجعه ، ثم ذبحه ، ثم قال : « باسم الله ، اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد » . ثم ضحّى به . رواه مسلم [1].

قال النووي : « هذا موافق للحديث السابق في الأمر بإحسان القِتْلَة والذّبْح، وإحْدَادِ الشّفرة .. وفيه : استحباب إضجاعِ الغَنَمِ في الذَّبْحِ ، وأنها لا تذبح قائمة ولا باركة ، بل مُضْجَعَةً ؛ لأنه أرْفَقُ بها ، وبهذا جاءت الأحاديث ، وأجمع المسلمون عليه».[2]

- **النهي عن تعذيب الحيوان:** عن هشام بن زيد قال : دخلت مع أنس على الحكم بن أيوب ، فرأى غلماناً – أو فتيانا – نَصَبُوا دجاجةً يرمونها . فقال أنس ﷺ : نهى النبي ﷺ أن تُصْبَرَ البهائم . رواه البخاري ومسلم .[3]

وعن سعيد بن جُبَيْرٍ قال : كنت عند ابن عمر فمرُّا بفتية أو بنفر نصبوا دجاجة يرمونها ، فلما رأوا ابن عمر تفرَّقُوا عنها ، وقال ابن عمر : من فعل هذا ؟! إن النبي ﷺ لعن من فعل هذا . رواه البخاري ومسلم.[4]

---

1 مسلم : كتاب الأضاحي – باب استحباب الضحية ... 1557/3 حديث 19 (1967).

2 النووي ، شرح صحيح مسلم 122/13.

3 البخاري : كتاب الذبائح والصيد – باب ما يكره من المُثْلَة والمصْبُورَةِ والمُجَثَّمَة (5513) ، ومسلم : كتاب الصيد والذبائح – باب النهي عن صبر البهائم 1549/3 حديث 58 (1956).

4 البخاري : كتاب الذبائح والصيد – باب ما يكره من المُثْلَة والمصْبُورَةِ والمُجَثَّمَة (5515) ، ومسلم : كتاب الصيد والذبائح – باب النهي عن صبر البهائم 1549/3 حديث 59 (1958).

المبحث الثالث : الرفق في ميدان الحياة التّعبُّديّة

- الرفق بالنفس والنهي عن التشديد في العبادة
- الّتخفيف في صلاة الجماعة رفقا بالمأمُومين
- تأخير صلاة الظهر رفقاً بالنفس من شدّة الحرِّ
- النهي عن الوصال في الصيام
- تعجيل الفطر
- استحباب تأخير أكلة السّحر
- تقديم النفس بالتصدّق عليها قبل التصدّق على الغير رفقا بها
- رفع المشقة عن الحاجّ فيما يتعلق بصوم يوم عرفة
- رفق الحاج بنفسه في الدعاء ونحوه

المبحث الثالث : الرفق في ميدان الحياة التّعبُّديّة

تمتاز تكاليف الإسلام بالرحمة ، فلا تضييق فيها ولا تعجيز، قال جل وعلا :﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾[1]، ولا تكليف فيه إلا بما يطاق ، قال تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾[2]، فقد جاء الإسلام لرفع الحرج والمشقة على العباد وإحلال اليسر ، فلا عنت فيه ولا مشقة ، قال سبحانه : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[3] ، وبهذا يعتبر الرفق واللّين سمة بارزة ومقصدا من مقاصد هذا الدين ، وخصيصة من خصائص تكاليفه الشرعية .

فالرفق مطلوب في حياتنا التعبدية ، صلاة كانت أو صياما أو زكاة أو حجًّا أو غير ذلك ، فريضة كانت أو تطوعا ، قولية كانت أو عملية ، سرية كانت أو جهرية . فردية كانت أو جماعية ، والأمثلة الدالة على ذلك كثيرة لا يمكن حصرها منها :

1/ الرفق بالنفس والنهي عن التشديد في العبادة:

الرفق بالنفس في العبادة جاء في الأحاديث عنه ﷺ ما يوحي بذلك .

فعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: « يا أيها الناس خُذُوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملُّوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قلّ » أخرجه البخاري ومسلم [4].

فإذا أدَّى الإنسان فرضه فلا يتكلّف ما وراء ذلك إلا بقدر طاقته ، ولا يشدّد على نفسه في الإكثار من النّوافلِ ، خشية الوقوع في الملل .

---

1 سورة الحج ،الآية :78

2 سورة البقرة ،الآية :286

3 سورة البقرة ،الآية :185

4 البخاري : كتاب اللباس – باب الجلوس على الحصير ونحوه (5861) . و مسلم : –كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ، 1/ 540 حديث :21 (782).

وجاء في حديث أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال: «... سدّدوا وقاربوا ، واغدوا وروحوا ، وشيءٌ من الدُّلْجَةِ . والقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا » الحديث ، رواه البخاري [1].

قال ابن حجر : « قوله (وقاربوا) أي : لا تُفْرِطُوا فتُجْهِدُوا أنفسكم في العبادة ؛ لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملال ، فتتركوا العمل فتُفَرِّطُوا» .

وقال أيضا : ﷺقوله (واغدوا وروحوا ...) .... فيه إشارة إلى الحثِّ على الرفق في العبادة »[2].

وقد بوّب البخاري لهذا الحديث بقوله : (باب ما يكره من التشديد في العبادة).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : دخل رسول الله ﷺ المسجدَ وحَبْلٌ مَمْدودٌ بين ساريتين فقال : «ما هذا ؟». قالوا : لزينبَ ، تصلي ، فإذا كَسِلَتْ أو فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِه . فقال النبي ﷺ: « حُلُّوهُ ، لِيُصَلِّ أحدُكم نَشَاطَهُ ، فإذا كَسِلَ أو فَتَرَ قَعَدَ)) وفي رواية : ((فليَقْعُدْ» رواه البخاري ومسلم [3]واللفظ له .

قال ابن بطّال : « إنما يكره التشديد في العبادة خشية الفتور وخوف الملل »[4] ، وهذا ربما أفضى إلى ترك العبادة .

وذكر ابن حجر من فوائد هذا الحديث : « الحث على الاقتصاد في العبادة ، والنهي عن التعمُّق فيها ، والأمر بالإقبال عليها بنشاط »[5].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أُخبر رسول الله ﷺ أنه يقول : لأقومَنَّ اللّيل ، ولأصُومَنَّ النّهار ما عِشْتُ . فقال رسول الله ﷺ : « أنت الذي تقول ذلك ؟» فقلت له :

---

1 البخاري : كتاب الرقاق – باب القصد والمداومة على العمل (6463) .

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 303/11.

3 البخاري : كتاب التهجد – باب ما يكره من التشديد في العبادة (1150)، ومسلم : كتاب صلاة المسافرين – باب أمر من نعس في صلاته ...541/1 حديث 219 (784) .

4 ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال ،3/ 144.

5 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 45/3.

قد قلتُه يا رسول الله . فقال رسول الله : « فإنك لا تستطيع ذلك ، فصُم وأفطر، ونَمْ وقُمْ ، وصُمْ من الشّهْرِ ثلاثة أيّامٍ ؛ فإنَّ الحسنة بعشرِ أمثالها ، وذلك مثلُ صيامِ الدّهْرِ».

قال : قلت : فإني أطيق أفضل من ذلك .

قال : « صم يوماً ، وأفْطِرْ يَوْمَيْنِ ».

قال : قلت : فإني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله .

قال : « صم يوماً ، وأفطر يوماً ، وذلك صيام داودَ – عليه السلام – وهو أعدلُ الصِّيامِ »

قال : قلت : فإني أطيق أفضل من ذلك. قال رسول الله ﷺ : « لا أفضل من ذلك ».

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : لأن أكونَ قبلتُ الثّلاثةَ الأيامَ التي قال رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ من أهلي ومالي . أخرجه مسلم .[1]

قال الإمام النووي رحمه الله : « حاصل الحديث : بيان رفق رسول الله ﷺ بأمته وشفقته عليهم ، وإرشادُهم إلى مصالحهم ، وحثُّهم على ما يطيقون الدّوام عليه، ونهيهم عن التَّعمُّق والإكثار من العبادات التي يُخاف عليهم الملل بسببها ، أو تركُها أو تركُ بعضها .... ».[2]

ونقل أبو حامد الغزالي عن بعضهم قوله : « ما أحسن الإيمان يزيّنه العلم ، وما أحسن العلم يزيّنه العمل ، وما أحسن العمل يزينه الرّفق .. ».[3]

2/ الّتخفيف في صلاة الجماعة رفقا بالمأمُومين :

جاءت الأحاديث الدّالة على الرفق في أداء صلاة الجماعة مراعاةً لأحوال المأمومين ، وأن لا يطوّل الإمام بهم تطويلاً يشُقُّ عليهم.

---

1 مسلم : كتاب الصيام – باب النهي عن صوم الدهر ... 812/2 حديث 181 (1159) .

2 النووي ، شرح صحيح مسلم 39/8-40.

3 أبو حامد محمد بن محمد، الغزالي ، إحياء علوم الدين (بيروت، دار الكتب العلمية ، ط:2 ، 1412هـ)، 198/3 .

عن أنس بن مالك ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : «إني لأدْخُلُ في الصلاة وأنا أُريدُ إطالتَها ، فأسْمع بُكَاءَ الصَّبِيّ ، فأتجوَّز في صلاتي ممَّا أعلم من شدَّةِ وجْدِ أمِّه من بُكائه » رواه البخاري ومسلم. [1]

وعن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال : آخر ما عَهِدَ إليَّ رسول الله ﷺ : « إذا أَمَمْتَ قوماً فأخِفَّ بهم الصّلاة » رواه مسلم. [2]

وعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني لأتأخَّرُ عن صلاة الصُّبح من أجل فلان مما يُطيل بنا. فما رأيت النّبي ﷺ غضب في موعظة قطُّ أشدُّ ممَّا غضب يوْمَئِذْ ، فقال : « يا أيها الناس إنَّ منكم مُنفِّرين ، فأيُّكُمْ أَمَّ النّاس فلْيُوجزْ ، فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة » رواه البخاري ومسلم .[3]

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:«إذا صلّى أحدُكم للنّاس فلْيُخَفِّفْ، فإنَّ منهم الضّعيف والسَّقيمَ والكبيرَ، وإذا صلّى أحدُكم لنفسه فلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ »رواه البخاري ومسلم .[4]

قال النووي : « فيه دليل على الرفق بالمأمومين وسائر الأتباع ، ومراعاة مصلحتهم ، وأن لا يدخل عليهم ما يَشِقُّ عليهم وإن كان يسيراً من غير ضرورة» .[5]

وقال ابن حجر:« وفيه شفقة النبي ﷺ على أصحابه، ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير». [6]

---

1 البخاري : كتاب الأذان -- باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي (709) ، ومسلم : كتاب الصلاة – باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام 343/1 حديث 192 (470)

2 مسلم : كتاب الصلاة – باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام 342/1 حديشه 187 (468) .

3 البخاري : كتاب الأحكام – باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان (7159) ، ومسلم : كتاب الصلاة – باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام 340/1 حديث 182 (466).

4 البخاري : كتاب الأذان – باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء (703) ، ومسلم : كتاب الصلاة – باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام 341/1 حديث 183 (467).

5 النووي ، شرح صحيح مسلم 4 /187.

6 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 237/2

3/ تأخير صلاة الظهر رفقاً بالنفس من شدّة الحرّ :المعلوم أن أحبَّ الأعمال إلى الله تعالى أن تقام الصلاة في وقتها المستحب – أول الوقت – لكن إذا جاء العذر الشرعي الذي يلحق بالمصلّين اسْتُحِبَّ لهم تأخيرها ما دامت في الوقت ، رفقا ورحمة بهم :

عن أبي ذر ﷺ قال : أذَّنَ مؤذِّنُ النبي ﷺ الظهرَ فقال : « أَبْرِدْ ، أَبْرِدْ» أو قال : « انتظر انتظر » ، وقال : « شدّةُ الحرِّ من فَيْح جهنَّم ، فإذا اشْتَدَّ الحرُّ فأَبْرِدُوا عن الصلاة » قال أبو ذر ﷺ : حتى رأينا فَيْءَ التُّلُولِ . رواه البخاري ومسلم .[1]

قال ابن حجر في معنى « فأبردوا » : « أي : أخِّروا إلى أن يبرد الوقت ».[2]

4/ النهي عن الوصال في الصيام :

عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : « إيَّاكم والوِصالَ » مرّتين ، قيل : إنّكَ تُواصلُ ؟ قال : « إنّي أبيتُ يطْعِمُني ربي ويسقيني ، فاكْلَفُوا من العمَل ما تُطِيقُونَ » أخرجه البخاري ومسلم.[3]

قال البخاري : «نهى النّبي ﷺ عنه رحمةً لهم وإبقاءً عليهم ، وما يُكْرَهُ من التّعمُّقِ ».[4]

5/ تعجيل الفطر : عن سهل بن سعد ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزال الناس بخيرٍ ما عجّلوا الفِطرَ » أخرجه البخاري ومسلم .[5]

---

1 البخاري : كتاب مواقيت الصلاة – باب الإبراد بالظهر في شدة الحر (535)، ومسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر 1/ 431 حديث 184 (616)، وروي نحوه عن أبي هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وأبي سعيد الخدري ، وأحاديثهم في الصحيحين.

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 21/2.

3 البخاري : كتاب الصوم – باب التنكيل لمن أكثر الوصال (1966) ، ومسلم : كتاب الصيام -- باب النهي عن الوصال في الصوم 774/2 حديث 57 (1103) .

4 البخاري : كتاب الصوم – 48 باب الوصال 4 /238 .

5 البخاري : كتاب الصوم – باب تعجيل الإفطار (1957) ، ومسلم : كتاب الصيام – باب فضل السحور ... 771/2 حديث 48 (1098).

قال المهلّبْ[1] : « والحكمة في ذلك أن لا يُزَادَ في النهار من الليل ، ولأنه أرفَقُ بالصائم ، وأقوى له على العبادة ».[2]

6/ استحباب تأخير أُكلةُ السّحر: عن زيد بن ثابت ﷺ قال: تسحَّرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة، قلتُ:كم كان بين الأذان والسّحور؟ قال: قدر خمسين آية.رواه البخاري ومسلم.[3]

قال ابن أبي جمرة[4]:« كان ينظر ما هو الأرفق بأمته فيفعله ؛ لأنه لو لم يتسحّرْ لاتّبعوه فيَشِقُّ على بعضهم، ولو تسحّر في جوف الليل لشقَّ أيضا على بعضهم ممن يغلب عليه النوم ، فقد يفضي إلى ترك الصبح ، أو يحتاج إلى المجاهدة بالسّهر، وقال: فيه أيضا تقويةٌ على الصيام لعموم الاحتياج إلى الطعام، ولو ترك الشقَّ على بعضهم ... ».[5]

7/ تقديم النفس بالتصدّق عليها قبل التصدّق على الغير رفقا بها : عن جابر ﷺ قال : أعتقَ رجلٌ من بني عُذْرَةَ عبداً له عن دُبُرٍ [6] فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فقال : « أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ ؟» . فقال : لا. فقال : « من يشتريه منِّي ؟» . فاشتراه نُعَيْمُ بن عبد الله العَدَوِي بثمان مئة درهم ، فجاء بها رسول الله ﷺ ، فدفعها إليه ثم قال :« اِبْدَأْ بنفسك فتصدَّقْ عليْها ، فإن فضَلَ شيءٌ فلأهْلِكَ ، فإن فضَل عن أهلك شيءٌ فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي

---

1 هو : المهلب بن أحمد بن أبي صفرة ، أبو القاسم الأسدي الأندلسي القاضي ، أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء ، صنّف شرحا لصحيح البخاري ، توفي سنة 835 . الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزملائه (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط:7 ، 1410هـ)، 579/17 ، و عبد الحي بن العماد، أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، دار الكتب العلمية)، 255/3.

2 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري،234/4.

3 البخاري : كتاب الصوم – باب قدْر كم بين السحور وصلاة الفجر (1921)، ومسلم : كتاب الصيام – باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره .. 771/2 حديث 47 (1097).

4 هو الإمام عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة ، أبو محمد الأزدي الأندلسي المالكي ، توفي سنة 695هـ بمصر ، من مؤلفاته : ((جمع النهاية)) اختصر به ((صحيح البخاري)) ، ثم شرحه في ((بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها)) . ((الأعلام)) للزركلي 89/4.

5 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، 165/4

6 أي : بعد موته ، يقال : دبَّرْتَ العبد إذا عَلَّقْتَ عِتْقَه بموتك ، بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 98/2 .

قرابتكَ شيءٌ فهكذا وهكذا » يقول : فبينَ يَدَيْكَ ، وعن يمينكَ ، وعن شمالكَ ». أخرجه مسلم[1].

و بوّب النووي رحمه الله لهذا الحديث بقوله:(باب الابتداء في النَّفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة)، ثم ذكر في فوائد الحديث:« أن الحقوق والفضائل إذا تزاحمت قدم الأوْكد فالأوْكد ». [2]

8/ رفع المشقة عن الحاجّ فيما يتعلق بصوم يوم عرفة :عن أمّ الفضل بنتِ الحارثِ رضي الله عنها أن ناساً اختلفوا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ ، فقال بعضهم : هو صائمٌ ، وقال بعضهم : ليس بصائمٍ ، فأرسلت إليه بقدحِ لبنٍ وهو واقفٌ على بعيرِهِ فَشَرِبَهُ. رواه البخاري ومسلم[3].

قال النووي : « احتج الجمهور بفطر النبي ﷺ فيه ، ولأنه أرفق بالحاجّ في آداب الوقوف ومهمَّاتِ المناسكِ »[4]

9/ رفق الحاج بنفسه في الدعاء ونحوه : عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فكُنّا إذا أشرفْنَا على وادٍ هلَّلْنا وكبّرْنا ارتفعت أصواتنا ، فقال النبي ﷺ: « يا أيها الناسُ ، ارْبَعُوا على أنفسكُم ، فإنّكُمْ لا تدْعُون أصمَّ ولا غائباً ، إنه معكم ، إنه سميعٌ قريبٌ ، تبارك اسمهُ وتعالى جدُّهُ » رواه البخاري ومسلم . [5]

نقل ابن حجر عن ابن السِّكِّيتِ قولهُ : « رَبَعَ الرجلُ يَرْبَعُ ، إذَا رَفَقَ وَكَفَّ ».[6]

---

1 مسلم : كتاب الزكاة – باب الابتداء في النفقة بالنفس .. 692/2 حديث 41 (997).

2 النووي ، شرح صحيح مسلم 83/7.

3 البخاري : كتاب الحج – باب الوقوف على الدابة بعرفة (1661)، ومسلم : كتاب الصيام – باب استحباب الفطر للحاج يوم عرفة 791/2 حديث 110 (1123) .

4 النووي ، شرح صحيح مسلم للنووي ،2/8.

5 البخاري : كتاب الجهاد والسير – باب ما يكره من رفع الصوت بالتكبير (2992)، ومسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب استحباب خفض الصوت بالذكر : 2076/4 حديث 44(2704)

6 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 509/11 عند شرح حديث (6610) .

وقال ابن حجر أيضا : « قوله (اِرْبَعُوا) بهمزةِ وصلٍ مكْسُورةٍ ، ثم موحَّدةٍ مفتوحة ، أي : ارفقوا ، ولا تُجْهِدُوا أنفسكم ».[1]

1 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري 191/11 عند شرح حديث (6384).

الخاتمـــــة

الخاتمة

من أهم ما خلص إليه هذا البحث المعالم والنتائج ما يلي :

– تحلي الداعية والمربي بالرفق يقود إلى تحقيق جملة من الغايات والأهداف :

- تقديم الإسلام في صورته الصحيحة ، وفرة النّصوص التي تحث على الرفق وترغب فيه تعطي انطباعا عاما عن الإسلام بأنه دين الرفق واللطف.
- لم يرسل النبي ﷺ رسولا ولا معلما إلا أوصاه بأن يترفق ولا يتشدد ، وأن ييسر ولا يعسّر ، وأن يبشر ولا ينفر ، وبهذا انشرحت القلوب ، وأحب الناس الإسلام ، ودخلوا فيه أفواجاً.
- تقديم أي فكرة ، أو عرض أي مسألة ، أو سؤال أيِّ حاجةٍ ، إذا ما تمَّ بأسلوب رفيق لطيف ، حقق قبولا ونجاحا ، وما ذاك إلا لأن الرفق مفتاح القلوب .
- العمل بالرفق هو الاختيار الأمثل لتحقيق الغايات ، والوصول إلى النتائج المرجوّة من النّجاح وتحقيق الأهداف ، بأيسر السبل ، وبدون مشقة وعناء.

– وما ورد في مشروعية الرفق وبيان فضله والترغيب فيه العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لأكبر دليل على أن الرفق هو الأصل في ادعوة والتربية ، كما أن هديه في سائر شئونه أعظم دليل على أصالة ومشروعية الرفق وفضله .

– الأحاديث النبوية الشريفة أرشدتنا إلى أهم ميادين الرفق في الحياة وهي ثلاثة ميادين: العلاقات الأسرية، و الحياة الاجتماعية العامة، والعبادات، ويحرص المسلم على تجسيد الرفق فيها جميعا ، عملا بهدي النبي صلى الله عليه وسلم .

– أمّا العلاقات الأسرية : فالرفق مطلوب في تعامل المسلم مع محيطه العائلي حتى تتوطّد العلاقات وتتحقق الألفة .

– وأما عندما نأتي إلى الميدان الفسيح، ميدان الحياة العامة : ، نجد أن صور ممارسة الرّفق كثيرة ، ولا حصر لها، وقد ذكرت أبرز صورها حرصا على عدم الوقوع في الإطناب ، ومن

ذلك : رفق الحاكم برعيته ، ورفق الرعية بالولاة ، والرفق في التعليم ، والرفق في النصيحة ، والرفق بالضعيف ، ويشمل : الخادم . والمريض . والمصاب ، والعدو بعد التمكن منه ، والأسير، والرفق في المعاملة ، والرفق بالجاهل والأحمق وسيء الخلق ، والرفق بأهل الذمة ، والرفق بالميت ، وغير ذلك . حتى الحيوان الأعجم ناله حظ من الرفق به في شريعة الإسلام ، مما يدل على شمولها وأنها من عند الله تعالى .

– و العبادات : فالرفق والرحمة من خصائصها ، ومما يميز شريعة الإسلام عن ما دونها من الشرائع والنّظم.

– التعامل بالرفق هو الأصل والغلظة والفظاظة استثناء في محيطه الضيّق .

– أسلوب الرّفق واللّين يخضع للأحكام التّكليفية ، فالأصل فيه الاستحباب والنّدب ، وقد يكون واجباً كما قد يكون حراما .

المصادر والمراجع :

1-القرآن الكريم .

2-إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية،(دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة ،1994م).

3-إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (دار الدعوة).

4-أبو الطيب محمد شمس الحق، العظيم ابادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 1415هـ).

5-أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، صيد الخاطر، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض(بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة 1412هـ).

6-أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين، العراقي،المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، المطبو بحاشية إحياء علوم الدين(بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 1412هـ).

7-أبو حامد محمد بن محمد، الغزالي ، إحياء علوم الدين (بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية 1412هـ).

8-أبو عمر يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر ،الاستذكار ، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى 1421هـ).

9-أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (لبنان، بيروت، دار بن حزم ، الطبعة الأولى، 1430هـ2000م) .

10-أحمد بن أبي بكر، البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، تحقيق موسى محمد علي وعزت علي عطية (القاهرة ، دار الكتب الحديثة).

11-أحمد بن الحسين بن علي، البيهقي، السنن الكبرى (مصورة دار المعرفة لطبعة حيدر آباد 1344هـ).

12-أحمد بن شعيب، النسائي ،السنن الكبرى ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن (بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1411هـ).

13-أحمد بن شعيب، النسائي، المجتبى ،(السنن الصغرى)، عناية عبد الفتاح أبو غدة (حلب ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، الطبعة الثالثة 1409هـ).

14-أحمد بن علي أبو بكر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (بيروت، مصورة دار الكتب العلمية).

15-أحمد بن علي بن المثنى، الموصلي أبو يعلى ، مسند أبي يعلى الموصلي ، تحقيق حسين سليم أسد (دمشق وبيروت ، دار الثقافة العربية ، الطبعة الأولى 1412هـ).

16-أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة (حلب، دار الرشيد ، الطبعة السادسة 1412هـ).

17-أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، طبعة قصي محب الدين الخطيب (القاهرة دار الريان ، الطبعة الأولى 1407هـ).

18-أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، المطبوع بحاشيته الاستيعاب لابن عبد البر (مصورة دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى 1328هـ) .

أحمد بن علي، بن حجر العسقلاني، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند

19-أحمد، تحقيق صبرى ابن عبد الخالق أبو ذر(بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى 1412هـ).

20-أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار، البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله (بيروت : مؤسسة علوم القرآن ، والمدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، الأولى 1409هـ).

21-أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، ابن فارس، مقاييس اللغة،تحقيق:عبد السلام محمد هارون (بيروت ، دار الفكر ، 1399هـ -1979م)

22-أحمد بن محمد أبابطين، المرأة المسلمة المعاصرة، (دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض، الطبعة الثانية ، 1412هـ1991 م).

23-أحمد بن محمد بن حنبل، الشيباني ، مسند أحمد بن حنبل (مصورة مؤسسة قرطبة للطبعة الميمنية) .

24-أحمد علي احمد، مقدمة في علم اجتماع التربية، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1990م).

25-أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام، دار المعارف، الفاهرة .

26-إسماعيل الجوهري الفارابي،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،(لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1407هـ1987م)

27-الأمين محمد عوض، أساليب التربية والتعليم في الإسلام ،(دار القراءة للجميع للنشر والتوزيع، دبي ، الطبعة الثانية ، 1990م).

28-أيوب بن موسى ، أبو البقاء، الكفوي ، الكليات ، تحقيق د. عدنان درويش و محمد المصري (بيروت ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى 1412هـ).

29-تقي الدين أبو العباس، أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوي، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ،مكتبة ابن تيمية القاهرة .

30-الحسن بن عبد الرحمن أبو محمد، الرامهرمزي، كتاب أمثال الحديث ، تحقيق أمة الكريم القرشية (باكستان ، طبعة حيدر آباد 1388هـ).

31-خالد القضاة،المدخل إلى التربية والتعليم،(دار اليازوري العلمية، عمان ،الطبعة الأولى ،1998م).

32-خير الدين، الزركلي، الأعلام (بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة 1984م).

33-الراغب، الأصفهاني، مفردات ألفظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي (دمشق ، دار القلم ، وبيروت الدار الشامية ، الطبعة الأولى 1412هـ).

34-الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، اعتنى به الدكتور عبد المنعم خليل إبراهيم وآخرون ،(لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى،2007م).

35-سعد مصلوح ، الأسلوب ودراسة لغوية إحصائية ، (القاهرة ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، 1412هـ 1992م).

36-سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني ،المعجم الصغير(بيروت، مصورة دار الكتب العلمية) .

37-سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني،المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،(العراق ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، الطابعة الثانية 1404هـ).

38-سليمان بن أحمد، الطبراني، المعجم الأوسط ، تحقيق د. محمود الطحان (الرياض ، مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى 1405هـ).

39-سليمان بن الأشعث، السجستاني أبو داود، سنن أبي داود ، طبعة عزت عبيد الدعاس (حمص ، دار الحديث ، الأولى 1388هـ).

40-صالح بن عبد الله بن حميد، معالم في منهج الدعوة،(السعودية، جدة، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، 1999م).

41-عبد الحي بن العماد، أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت، دار الكتب العلمية) .

42-عبد الرحمان بن ناصر، السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، دار بن الجوزي ،السعودية، الطبعة الأولى ،1422هـ .

43-عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ،(السعودية ، الرياض، المكتب الإسلامي ،الطبعة الثانية ، 1403هـ 1983م).

44-عبد الرحمن النقيب ، التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد،(دار الفكر العربي ، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ).

45-عبد الرحمن بن أبي حاتم، الرازي ،الجرح والتعديل، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (بيروت ، مصورة دار الكتب العلمية لطبعة حيدر آباد 1371هـ).

46-عبد الرحيم بن محمد المغدوي، كتاب منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمبعوثه الى اليمن معاذ بن جبل ،(السعودية، الرياض، دار اشبيليا ، الطبعة الأولى ، 1999م)

47-عبد الرحيم بن محمد، المغدوي، منْهج الدعوة الى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل، دار اشبيليا الرياض، الطبعة الأولى ، 1999م.

48-عبد السلام الفندي، تربية الطفل في الإسلام (أطوارها وآثارها وثمارها)، (دار الرازي، عمان، الطبعة الأولى ، 2003م).

49-عبد العظيم بن عبد القوي، المنذري ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، طبعة مصطفى محمد عمارة القاهرة ، دار الريان للتراث 1407هـ).

50-عبد الفتاح عبد الغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات العشر ،(مكتبة السوادي للتوزيع ،جدة ،السعودية ، الطبعة الأولى ، 1420هـ-199م)

51-عبد الفتاح عبد الغني، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع (المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، الطبعة الأولى 1404هـ).

52-عبد الله بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي،أبو محمد ، بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها (بيروت، دار الجيل ، الطبعة الثالثة) .

53-عبد الله بن محمد، ابن أبي شيبة، المصنف، طبعة محمد عبد السلام شاهين (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1416هـ).

54-عبد الله بن محمد، أبو الشيخ الأنصاري، طبقات المحدثين بأصبهان ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق البلوشي (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية 1412هـ).

55-عبد الله بن يوسف، الزيلعي، نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية (مصورة دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة ، والمنار للنشر والتوزيع بدمشق ، الطبعة الأولى 1418هـ).

56-عبد الله ناصح، علوان، تربية الأولاد في الإسلام (حلب ، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة 1401هـ)

57-عبد بن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تحقيق صبحي السامرائي و محمود الصعيدي (القاهرة ، مكتبة السنة ، الطبعة الأولى 1408هـ).

58-عز الدين التميمي، وبدر إسماعيل سمرين، نظرات في التربية الإسلامية ،(دار البشير ، عمان ،الطبعة الأولى، 1980).

59-علي بن أبي بكر ،الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،(بيروت ، مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة مكتبة القدسي 1352هـ، القاهرة).

60-علي بن بلبان، الفارسي ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1407هـ).

61-علي بن خلف بن عبد الملك، ابن بطال، شرح صحيح البخاري ، تحقيق أبي نعيم ياسر بن إبراهيم (الرياض، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى 1420هـ).

62-علي بن عمر،الدارقطني، سنن الدارقطني ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1424هـ).

63-علي بن محمد، الجرجاني، كتاب التعريفات ، تحقيق إبراهيم الأبياري (بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية 1413هـ).

64-فخري رشيد رضا وآخرون،المدخل إلى أصول التربية، (الكويت، مكتب الفلاح ، الطبعة الثانية ، 1989م).

65-فهد بن عبد الرحمن الرومي، خصائص القرآن الكريم ،(بدون ذكر الدار الطابعة، الطبعة الرابعة ، 1409هـ).

66-مالك بن أنس، الأصبحي، الموطأ ، رواية يحيى الليثي، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، مصورة دار إحياء التراث العربي).

67-المبارك بن محمد مجد الدين، بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي(بيروت ، مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة عيسى البابي الحلبي 1383 هـ)

68-مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (بيروت، مؤسسة الرسالة ، . الطبعة الثانية 1407هـ).

69-محمد أمين بني عامر، خصائص الدعوة الإسلامية مصادرها عالميتها شمولها –دراسة مقارنة- ،(الأردن، عمان، دار الثقافة والنشر، الطبعة الأولى، 2000م).

70-محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، تلخيص المستدرك المطبوع بحاشية المستدرك (مصورة دار الكتاب العربي الطبعة الهندية).
71-محمد بن أحمد، الذهبي،تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق د. بشار معرو عواد (بيروت، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة 1406هـ).
72-محمد بن أحمد، الذهبي،سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزملائ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة 1410هـ).
73-محمد بن أحمد، أبو عبد الله، القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن (دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان).
74-محمد بن إسماعيل، البخاري، الأدب المفرد ، المطبوع مع شرحه : فضل الله الصمد ، طبعة محب الدين الخطيب (القاهرة ، دار المطبعة السلفية ، الطبعة الثالثة 1407هـ).
75-محمد بن إسماعيل، البخاري، الجامع الصحيح ، المطبوع مع شرحه : فتح الباري لابن حجر ، طبعة قصي محب الدين الخطيب (القاهرة ، دار الريان 1407هـ).
76-محمد بن حبان بن أبي حاتم، ابن حبان البستي، الثقات (طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الطبعة الأولى 1393هـ).
77-محمد بن صامل السلمي وآخرون، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (السعودية، جدة، مكتبة روائع المملكة، الطبعة الأولى، 1431هـ2010م).
78-محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، المباركفوري ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1410هـ).
79-محمد بن عبد الرحمن، السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، طبعة عبد الله محمد الصديق (بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1407هـ).
80-محمد بن عبد الله، الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (مصورة دار الكتاب العربي للطبعة الهندية).

81-محمد بن عيسى بن سورة، الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر وآخرين (بيروت ، مصورة دار إحياء التراث العربي).

82-محمد بن مكرم، ابن منظور لسان العرب، (بيروت، دار صادر ، الطبعة الأولى 1410هـ).

83-محمد بن يزيد،ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة ، مصورة دار الحديث).

84-محمد خير رمضان يوسف، الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، (مطابع الفرزدق التجارية الرياض ، الطبعة الأولى ،1407هـ 1986م).

85-محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ ،(دار الخير ، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م).

86-محمد عبد الرؤوف، المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير(القاهرة ، مصورة دار الحديث)

87-محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، (طبعة دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بدون سنة طبع) .

88-محمد كامل أحمد جمعة ،الأسلوب ، (مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الثانية، 1963م).

89-محمدبن أبي بكر، ابن القيم، مفتاح دار السعادة ،(زمزم ، الرياض ،الطبعة الأولى، 1414هـ)

90-محمود بن عمر، الزمخشري ،أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ،1419هـ1998م).

91-مسلم بن الحجاج، النيسابوري، الجامع الصحيح، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي(بيروت، مصورة دار إحياء التراث العربي).

92-مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية،(دار الكتب، الرياض،الطبعة الأولى، 1992م).

93-يحي بن شرف، النووي، شرح صحيح مسلم (المطبعة المصرية، الطبعة الثالثة) .
94-يوسف بن عبد الرحمن، المزي ، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين (بومباي، الدار القيمة - وبيروت ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية 1403هـ).

الفهارس

فهرس الآيات القُرْآنِيّة

الآيـــة	رقمـها	الصّفحة
البقرة		
يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾	**185**	**107**
فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ	**229**	**74**
لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ	**233**	**67**
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	**286**	**107**
آل عمران		
كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ	**110**	**90**
وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ	**134–133**	**34**
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ	**159**	**أ/9/23/25/ 89/52/33/29**
النساء		
وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ	**19**	**70**
وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا	**34**	**73**
وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ	**36**	**34**

وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا		
المائدة		
لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩	**79/78**	**90**
الأعراف		
قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا	**158**	**13**
خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩	**199**	**52**
التوبة		
وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ	**61**	**33**
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ	**73**	**60**
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ	**123**	**61**
لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨	**128**	**89/52/33**
يوسف		
قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ	**108**	**14**
الحجر		
لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨	**88**	**33**
النحل		

ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥	125	أ/ب/6
الإسراء		
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣	23	65
وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا	28	33
الكهف		
وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦	16	7
طه		
سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ	21	21
ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥	45/42	34/32
فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤	44	89/44
الحج		
وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ	73	3
وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ	78	107
المؤمنون		
ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٩٦	96	33

النور		
وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢	**22**	**35**
الفرقان		
وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ٥٤	**54**	**75**
وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣	**63**	**35/24**
الشعراء		
وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥	**215**	**34**
القصص		
وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٥١	**51**	**13**
العنكبوت		
وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ	**8**	**65**
الرّوم		
وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ	**21**	**35**
لقمان		
أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤	**14**	**65**
وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ	**15**	**65**
الأحزاب		
لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ	**21**	**37**

وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا		
الزّمر		
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ	23	6
فصلت		
وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣	33	13
الشّورى		
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣	43	35/32
الزخرف		
وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٨٧ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨	88–87	34
الفتح		
مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ	29	33
الحديد		
ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٧	27	32
الجاثية		
قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا	14	35

بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾		
التغابن		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ	**14**	**35**
القلم		
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾	**4**	**52**
المدّثّر		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾	**2–1**	**13**
النازعات		
فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾	**24**	أ

فهرس الأحاديث النّبويّة

الحديث	الصّفْحــة
من قتل قتيلا له عليه بيئة فله سلبه	4
إن الله رفيق يحب الرفق	7
إن الله خلق يومَ خلقَ السّماواتِ والأرضَ مئةَ رحمةٍ ، كلُّ رحمةٍ طباقُ ما بين ...	4
قال رسول الله ﷺ لأشجِّ عبد القَيْس : إنّ فيك خصلتين يحبُّهما الله : الحلم ...	5
ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو : بمن تحرم عليه النار ، على كل قريب هيِّنٍ ...	5
على رِسْلِك فإنّي أرجو أن يؤذن لي	6
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسْوةٌ للقلب ...	7
إن الدِّين يُسْرٌ، ولن يُشَادَّ الدِّين أحدٌ إلا غلبه	7
يا عائشة إن الله رفيق يحب الرّفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العُنْف...	8
إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق ، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف	40/49
إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق ويرضاه ، ويعين عليه ما لا يعين على العنف ...	41
إنَّ الرِّفقَ لا يكون في شيء إلا زانهُ ، ولا يُنزعُ من شيءٍ إلا شانَه	42
يا عائشة ارْفُقِي ؛ فإنّ الرفق لم يكن في شيء قطُّ إلا زانهُ ...	42
يا عائشة ، ارفقي به ؛ فإن الرفق لا يخالط شيئا إلا زانه ...	42
ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا كان الفحش في شيء قط إلا شانه...	43
ما كان الرفق في شيء قطُّ إلا زانه ، ولا كان الخرق[1] في شيء إلا شانه ...	43
من يحرم الرفق يحرم الخير	43

من حُرم الرفق حُرم الخير ، أو : من يُحرم الرفق يُحرم الخير	43
من يحرم الرفق يحرم الخير كله	43
الرفق فيه الزيادة والبركة ، ومن يحرم الرفق يحرم الخير	44
من أعطي حظّه من الرفق أعطي حظّه من الخير ، وليس شيءٌ أثقلَ في الميزان ...	44
إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة	44
إن الله يحب الرفق في الأمر كله	45
الرِّفْقُ يُمْنٌ ، والخُرْقُ شُؤْمٌ	46
إن الله إذا أراد باهل بيت خير دلهم على باب الرفق	47
أُرْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ	48
أي أنجشةُ رويدك سوقَك بالقوارير	48
إن هذا الدّين متين فأوْغِلوا فيه برفقٍ	48
مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي ...	49
والذي نفس محمد في يده ، لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية ...	53
ما منعك يا فلان أن تصلّيَ مع القوم ؟	54
عليك بالصّعيد فإنه يكفيك	54
ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم	54
أيُّها الناس السّكينةَ السّكينةَ	55
ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ! ، لكنّي أصلّي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج...	56
ما با أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعُه ، فو الله إني لأعلمهم بالله ، وأشدُّهم ...	56
دعُوهُ ، وهَريقُوا على بوله سَجْلاً من ماء – أو : ذنُوباً من ماء – فإنما بعثتم ...	56

قتلوه قتلهم الله ...	59
لو لا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك...	53
أين المتألِّي على الله لا يفعل المعروف ؟	96
إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنّما هو التَّسبيح والتّكبير ...	86
يا أيها الناس خُذُوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملُّوا ، وإن ...	107
«... سدّدوا وقاربوا ، واغدوا وروحوا ، وشيءٌ من الدُّلْجَةِ . والقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا	108
حُلُّوهُ ، لِيُصَلِّ أحدُكم نَشَاطَهُ ، فإذا كَسِلَ أو فَتَرَ قَعَدَ	108
إني لأدْخُلُ في الصلاة وأنا أُريدُ إطالتَها ، فأسْمع بُكَاءَ الصَّبِيِّ ، فأتجوَّز في صلاتي ..	110
إذا أَمَمْتَ قوماً فأخِفَّ بهم الصّلاة	110
يا أيها الناس إنَّ منكم مُنفِّرين ، فأيُّكُمْ أَمَّ النّاس فلْيُوجزْ ، فإن من ورائه الكبير ...	110
إذا صلّى أحدُكم للنّاس فلْيُخَفِّفْ ، فإنَّ منهم الضّعيف والسَّقيمَ والكبيرَ ، وإذا ...	110
أَبْرِدْ ، أَبْرِدْ	111
شدّةُ الحَرِّ من فَيْح جهنَّم ، فإذا اشْتَدَّ الحرُّ فأَبْرِدُوا عن الصلاة	111
إيَّاكم والوِصالَ	111
لا يزال الناس بخيرٍ ما عجّلوا الفِطرَ	111
اِبْدَأْ بنفسك فتصدَّقْ عليْها ، فإن فضَلَ شيءٌ فلأهْلِكَ ، فإن فضَل عن أهلك ...	112
يا أيها الناسُ ، ارْبَعُوا على أنفسكُم ، فإنّكُمْ لا تدْعُون أصمَّ ولا غائباً ، إنه ...	113
من أحقُّ بِحُسْنِ صحابتي ؟ قال : «أمك» . قال : ثم من ؟ قال : ...	65
دعْهُ لا يتحدَّثُ الناسُ أن محمداً يقتل أصحابه	66
أوَ أَمْلِكُ لَكَ أن نَزَعَ الله من قلبك الرَحمَةَ	68

من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ	68
خيراً ، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينَهُ بِلَبَنِ ابنِك قُثَمْ	69
ارفقي بابْنِي رحمك الله _ أو : أصلحك الله _ أوجعتِ ابْنِي	69
إنما يغسل بول الجارية ، وينضح بول الغلام	69
اتّقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجَهُنَّ ...	70
واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهنَ خُلِقْنَ من ضلعٍ ، وإن أعوج شيء في الضلع ...	70
فدارِها تعشْ بها	71
والذي نفسي بيده ما لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قطُّ سالكاً فجّاً إلا سلك فجّاً غير فجِّك	73
اجلس يا أبا تراب	75
ليس الواصلُ بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قُطِعَتْ رحمه وَصَلَهَا	77
لئن كنتَ كما قلتَ فكأنما تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ ، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ	77
إن الصدقةَ على المسكين صدقةٌ ، وعلى ذي الرّحم اثنتان : صدقةٌ وصلةٌ	77
ومن شاقَّ شقَّ الله عليه يوم القيامة ...	83
الدّين النّصيحة	83
أين – أَرَاهُ – السَّائل عن السّاعة ؟..... فإذا ضُيّعت الأمانة فانتظر السّاعة	84
ارجع فأين وضوءك	85
ارْجِعْ فصَلِّ ، فإنّك لَمْ تُصَلِّ	85
لو أنكم تطهَّرْتُم ليَوْمِكُمْ هذا	87
بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل ، فقال : يا رسول الله هلكتُ ...	87
ثلاثٌ من كنّ فيه ستر الله عليه كنفه ، وأدخله جنته: رِفقٌ بالضعيف ، وشفقةٌ ...	92

إعلم أبا مسعود أن الله أَقْدَرُ عليك منك على هذا الغلام	93
إن الصبر عند أوَّلِ صدمةٍ	94
يا ابن الأكوع ، ملكْتَ فأسْجِحْ . إن القوم يُقْرَوْنَ في قَوْمِهِمْ	95
رحم الله رجلا سَمْحًا إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى	96
يا أبا المِسوَرْ خَبّأتُ هذا لك، يا أبا المسور خبأت هذا لك،	98
يا عائشة متى عهدتني فحَّاشاً، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه ...	98
أيها الناس ، عليكم بالسّكينة ، فإن البرَّ ليس بالإيضاع	98
اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، فاروها صالحةً ، وكلوها صالحةً	102
عُذِّبت امرأة في هرَّة ربطتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النَّار، لا هي أطعمتها ...	102
بينا رجل يمشي فاشتدَّ عليه العطش ، فنزل بئراً فشرب منها ، ثم خرج فإذا هو ...	103
أن امرأةً بغيّاً رأت كلباً في يومٍ حارٍّ يُطيفُ ببئر قد أدْلَعَ لسانَه من العطش ...	103
أن النبي ﷺ مرّ عليه حمارٌ قد وُسِمَ في وجهه ، فقال : « لعن الله الذي وسمه	104
إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم ...	104
باسم الله ، اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد	105
خياركم خياركم لنسائهم...	71

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
ملخص البحث بالعربية	
ملخص البحث باللغة الفرنسية	
المقدمة :	أ
الفصل التمهيدي	1
التعريف بمصطلحات البحث الواردة في العنوان والتعريف بالألفاظ ذات العلاقة بالرفق واللّين والألفاظ التي تخالف مفهوم الرفق واللّين	1
المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث الواردة في العنوان	2
المطلب الأول: التعريف بالأسلوب لغة واصطلاحا	2
المعنى اللغوي للأسلوب	3
المعنى الاصطلاحي للأسلوب	4
المطلب الأول: التعريف بالرفق لغة واصطلاحا	7
المعنى اللغوي للرفق	7
المعنى الاصطلاحي للرفق	8
المطلب الأول: التعريف باللّين لغة واصطلاحا	9
المعنى اللغوي للّين	9
المعنى الاصطلاحي للّين	9

المطلب الأول: التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا	10
المعنى اللغوي للدعوة	10
المعنى الاصطلاحي للدعوة	11
المطلب الأول: التعريف بالتربية لغة واصطلاحا	15
المعنى اللغوي للتربية	15
المعنى الاصطلاحي للتربية	17
المطلب الأول: التعريف بالسيرة لغة واصطلاحا	21
المعنى اللغوي للسيرة	21
المعنى الاصطلاحي للسيرة	21
المبحث الثاني :الألفاظ ذات العلاقة بالرفق	22
المطلب الأول: الألفاظ الموافقة للرفق	23
المطلب الثاني:الألفاظ المخالفة لمعنى الرفق	27
الفصل الثاني	30
مشروعية الرفق واللّين ، نماذج من رفق النبي صلى الله عليه وسلم، الأحكام المتعلقة اللرفق واللّين	30
المبحث الأول : مشروعية الرّفق واللّين من القرآن والسنة	31
المطلب الأول : مشروعية الرفق واللّين من القرآن الكريم	32
المطلب الثاني : مشروعية الرفق واللّين من السنّة النبوية	37
المبحث الثاني : نماذج من رفق النبي صلى الله عليه وسلم	51
المبحث الثالث : الأحكام المتعلقة بالرفق واللّين	58

الفصل الثالث	62
ميادين ومحاور الرفق واللّين في السنة النبوية	63
المبحث الأول : الرفق في ميدان الحياة الأسرية	64
المبحث الثاني : الرفق في ميدان الحياة الاجتماعية العامة	79
المبحث الثالث : الرفق في ميدان الحياة التعبدية	106
الخاتمة	116
قائمة المصادر والمراجع	118
فهرس الآيات القرآنية	128
فهرس الأحاديث النبوية	134
فهرس الموضوعات	139